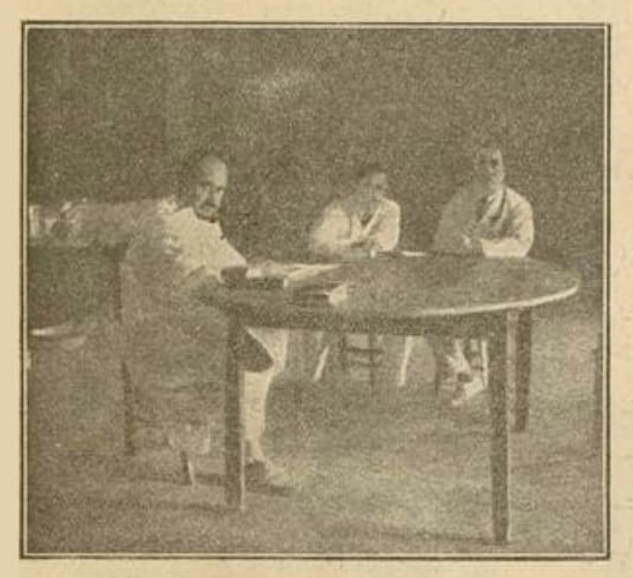




الامير عبد الكريم فى منفاه

مع هذين الرفيقين

وفى هذا البيت المتهدم المهجور

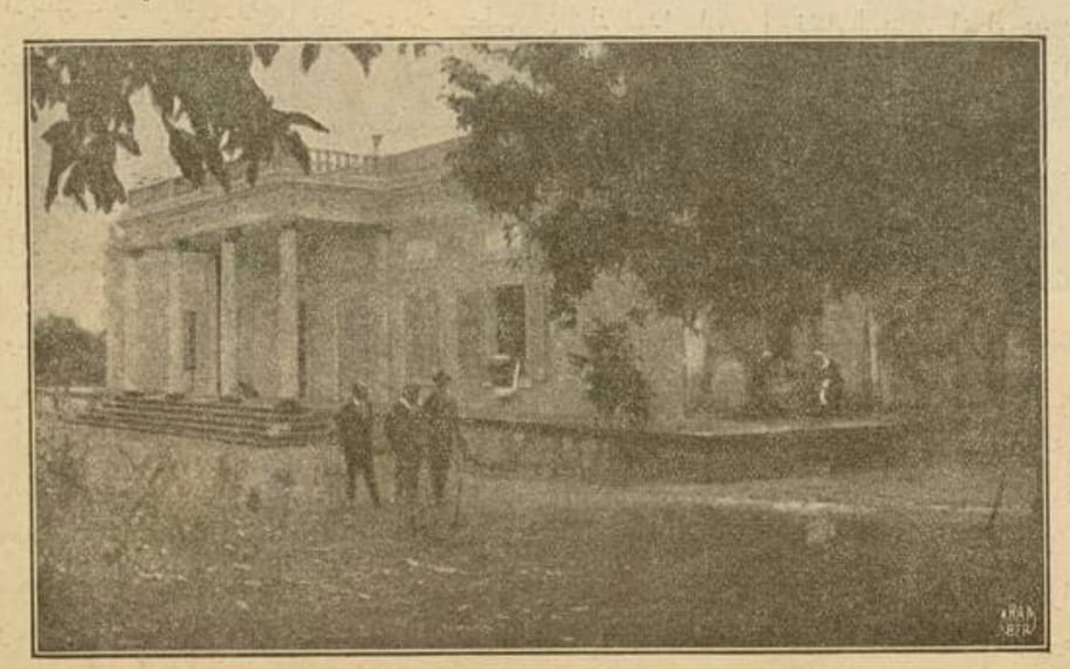
وفي جزيرة مجهولة في وسط الاقيانوس

بعد أن كانت الدنيا كلها تقوم له وتقعد

ولكن . . .

لايزال الأسد أسداً ولو فى قفص

(اقرأ صفحة ١١)



البيت الذى يقيم فيه عبد الكريم فى جزيرة الأمراء

٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٦

(مطبعة البلاغ)

العدد ٦ — الجمعة ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥

﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾

٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول

عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعى

الاشتراكات

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر

١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

جريمة الرجعيين

القضية المصرية تنتقل بسببهم من ميدان الى ميدان

لما هب المصريون فى عام ١٩١٨ يطلبون حريتهم كانت هذه الحرية تنحصر فى نظرهم فى غرض واحد هو « الاستقلال » ، من أجله ألفوا الوفد المصرى ، وثاروا ثورتهم فى ابريل سنة ١٩١٩ وضحوا بالدماء والأرواح ، وتحملوا الارهاق أعواما ، وتشرد زعماؤهم فى مالطة وسيشل وجبل طارق ، وامتلأت بالأحرار منهم السجون والمعتقلات فى ألماظه وقره ميدان وسجن الاجانب وسجن الاستئناف وقصر النيل ورفح والعريش والمحاريق .

ولقد دعاهم اللورد اللنبى اثناء ذلك للكلام داخل الحماية فابوا . ودعاهم اللورد ملنر لمفاوضته فى الحكم الذاتى فابوا . واستمروا بعد ذلك يأبون كل ما يجيئهم من هذا النوع من الحكومة البريطانية لأنهم لم يفكروا الا في غرض واحد وجهوا اليه كل جهودهم وجعلوه كل قضيتهم ألا وهو الاستقلال ، ولا شيء غير الاستقلال

ذلك ما كان . أما الآن فانظر أين نحن منه . انظر فاذا رأيت ان القضية لم تعد قضية الاستقلال وانما تواضعت فصارت قضية الدستور ، ثم تواضعت بعد هذا أيضا فصارت قضية بعض من الدستور ، فسل لماذا هذا ? وأى شيء طرأ فكان السبب فيه ?

طرأ أن ابتلى الله مصر بالرجعيين استكثروا عليها حتى دستورها الداخلي فسلبوها إياه ، فاستردته منهم ، فحنقوا ولم ييأسوا فهم الآن يتربصون . وكانت نتيجة هذا أن انصرفت الأمة اليهم تحاربهم فتحولت المعركة ضدهم بعد أن كانت ضد الاستعمار وصار غرضها الدستور بعد أن كان غرضها الاستقلال .

ولا يريد هؤلاء الرجعيون أن يكفوا ويلقوا السلاح ، فلا نستطيع أن نترك الميدان الذى نازلناهم فيه لنتحول الى ميدان غيره . فهم الذين يأخذون بضبعنا حيث نحن فيمنعوننا الانتقال ويجبروننا على أن نبقى أسلحتنا موجهة اليهم أى على ان تبقى معركتنا معهم وتبقى قضيتنا قضية الدستور

و بديهي أن للغير أن يستفيد من هذا . وهو يستفيد فعلا ، ولو لم يكن هناك الا تحول المعركة عنه لكفى . ولكن هناك ما هو أكثر لان بقاء المعركة مشتبكة بيننا و بين الرجعيين يجعل فى قلوبنا قلقا مستمرا على الدستور ، وهذا القلق يحملنا فى بعض الاحيان على الرضاء بانقاذ البعض خوف أن يغرق الكل ، و بهذا تتواضع قضيتنا مرة أخرى فتكون انقاذ بعض من الدستور .

هذه هي جريمة الرجعيين علينا . وهذا هو الذى طرأ فنقلنا من ميدان الى ميدان وغير قضيتنا من حال الى حال .

فلولا هؤلاء الرجعيون لبقيت القضية كما كانت وبقى ميدانها كما كان . بل لولاهم لتقدمت القضية فى ميدانها الأصلي وكنا اليوم قد وصلنا الى فيه بعيد

أفيجد خصم لنا ، أولياء له ، مخلصين فى خدمته ، متهافتين على الفت فى عضدنا لتمكينه منا ، أفضل من هؤلاء الذين ينقلون المعركة منه اليهم ، ويحولون القضية من غرض عنده الى غرض عندهم ؟

وهل كان هذا الخصم يحلم فى سنى ١٩١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ بأن توفقه الاقدار الى مثل هذه النتيجة ؟

ولكن مالنا نقول « الأقدار » فنظلمها ونضل السبيل . انما الرجعيون هم الذين فعلوا وما زالوا يفعلون عامدين . فاذا ذكر التاريخ غداً هذا التحول فى القضية المصرية وعجب له ، فليبحث عن سببه تظهر أمامه الجناية ويظهر جانوها الآثمون .

عبد القادر حمزه

أصيب مصارع منذ خمس سنوات بلكمة أفقدته نطقه وسمعه فبات أخرس أصم . واتفق ذات يوم ان شظيــة خشب دقيقة غرزت فى أصبعه فآلمته كثيراً فاخذ الى المستشفى لاخراجها بعملية جراحيــة ورأى الجراح ان يبنجه لان العملية مؤلمة . ولما أفاق وجد ان قدرته على النطق والسمع عادت اليه بطريقة لا تفسر .

النقب عن العاديات

فى فلسطين

ملخص من مقالة أثري انجليزى

فى فلسطين الان احدى عشرة بعثة علمية تنقب عن الآثار القديمة فيها . وهي تمثل سبع أمم مختلفة هن انجلترا واميركا وفرنسا وايطاليا والدنمرك والمانيا والنمسا . وهذا الاهتمام الشديد بآثار فلسطين يرجع الفضل فيه على مساعى قسم الآثار فيها الذى يرأسه الاستاذ جارستانج

وقد كان النقب عن العاديات في العهد العثمانى الفائت كثير النفقة والحدود فى حين ان الحكومة المنتدبة تشجع الآن النقب عن الآثار وحفظ الخرائب القديمة فى جميع جوانب البلاد

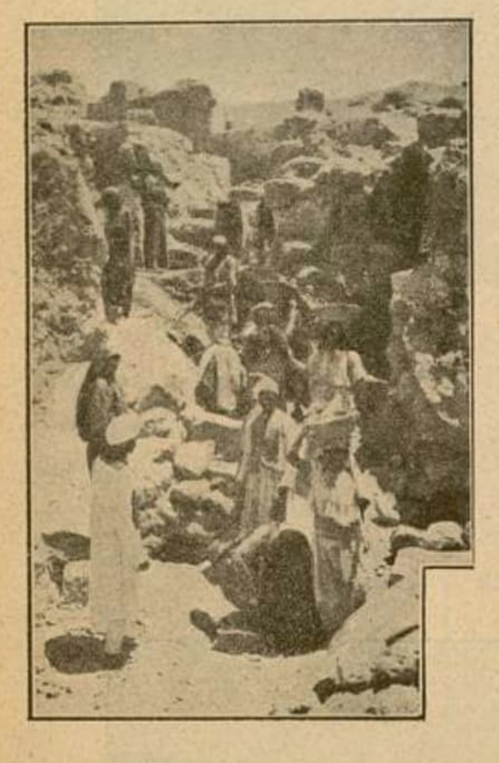
وقد أنشىء فى القدس معهدان أو مدرستان للآثار احداهما انجليزية والأخرى اميركية وعليه أصبحت هذه المدينة قاعدة الاعمال الاثرية فى الشرق من نقب وحفر وجمع . وبها عقد المؤتمر الدولى للآثار فى سبتمبر الماضى فشهده مندوبو ثلاثة عشر بلداً وأرسل الفاتيكان مندوبا اليه

وفى الأشهر القليلة الماضية جرى النقب عن الآثار جنوبى سور المدينة الحالى على يد الاستاذ مكالستر وجمعية النقب الفلسطينية فبلغوا فى حفرهم مستوى السور القديم واكتشفوا جزءاً من السور الذى بنى حول مدينة اليبوسيين القديمة كما كانت اورشليم أو القدس تسمي قبلا

وقد اكتشفت جمعية النقب اليهودية اسس السور الثالث الذى بناه اغريبا الاول حفيد هيرودس وهو أبعد الاسوار عن المدينة شمالا فافضى هذا الاكتشاف الى انه بات فى الامكان ترميم السور واعادته كما كان حين بنائه على مسافة ١٦٠٠ قدم . وهي تسعى الآن الى اكتشاف مكان اتصال السور الثالث بالسور الثانى الذى كان يحيط بها فى عهد المسيح . فاذا عرف مكان السور الثانى حلت المسألة التى طال النزاع عليها وهي هل مكان كنيسة القبر المقدس هو حقيقة فى خارج المدينة

واكتشف الكبتن مونكتن في مقالع سليمان التى اقتطعت منها أحجار هيكله سوراً يظن الخبيرون ان اليهود اتخذوه مخبأ لهم ايام حاصر تيطس الرومانى المدينة فى سنة ٧٠ للميلاد

المتحف الذي بناه قسم الآثار القديمة في القدس لايواء العاديات الثمينة التي توجد في خرائب فلسطين



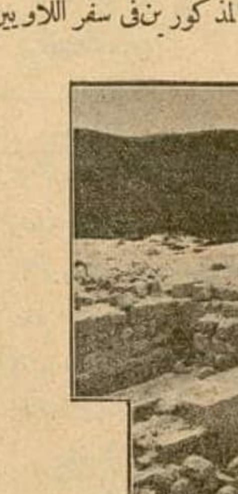
جماعة من العمال يحفرون في خرائب السامرة (فلسطين الوسطى)

ومن اوائل اعمال قسم الآثار بناء متحف فى القدس تحفظ فيه الآثار الثمينة التى توجد فى البلاد وتعرض على الزائرين . وعلى صغر سن المتحف تجده يكاد يغص بالآثار القديمة من تماثيل ونواويس وأعمدة والواح ونخار وآنية زجاجية وغير زجاجية ونقود وجدت فى كل ناحية من أنحاء البلاد ويعود تاريخها الى ألوف السنين

ووجدت بعثة جامعة كليفورنيا الاميركية آثاراً بديعة على سبعة اميال من القدس شمالا وعلى مقربة من رام الله بينها مائة جرة وكاس وقطع أخرى من الفخار يرجع تاريخها الى ألفى سنة قبل المسيح . ويظن الدكتور بايد بناء على شكل هذه الآثار وزخارفها ان سكان فلسطين القدماء بين القرن الثلاثين والعشرين قبل المسيح لم يكونوا من اصل سامى . وقد وجد هناك هيكل

عظام كامل من أهل العصر البرونزى فارسل الى اميركا لدرسه و إعادته الى القدس

واكتشفت على مقربة من نابلس أوشكيم القديمة خرائب قصر آخاب ملك اسرائيل المعاصر لايلياء النبى . وكانت القدس تسمى



خرائب قصر آخاب في السامرة . وآخاب هذا كان ملكاً لاسرائيل معاصراً لايليا النبي

حينئذ اورشليم او ايلياء كما فى التواريخ العربية ومعلوم ان نابلس اوشكيم كانت مدينة قديمة العهد ايام بنيت القدس او اورشليم وفيها عاش سيدنا ابراهيم و يعقوب بعده وقد ذكر فى بعض النقوش التى وجدت فى احد القبور المصرية ان سوستريس الثالث فرعون مصر فتحها

ومن الاماكن التى يجرى الحفر في خرائبها بيسان او بيت شان كما سميت فى التوراة . ويقوم باعمال الحفر هناك بعثة جامعة فيلادلفيا الاميركية وقد انفقت حتى الآن ١٥ الف جنيه فوجدت هيكلي الفلسطينيين المذكورين فى سفر اللاويين الاول من التوراة وهما الهيكلان اللذان قيل في التوراة ان الفلسطينيين وضعوا فى احدهما سلاح شاول اول ملك لبنى اسرائيل بعد مقتله والثانى رأسه

واكتشف سنة ١٩٢٥ اربعة هياكل للكنعانيين سكان فلسطين الاصليين قبل دخول الاسرائيليين اليها من مصر . وقد بنى اثنان منهما فى عهد رعمسيس الثاني والثالث فى عهد سيتى الاول والرابع فى عصر تل العمارنه

وهناك بعثة نمسوية تنقب عن الآثار في شرق طبرية و بعثة اميركية فى شمالها الغربى عند مكان اسمه طبغه وقد وجد فى كهف هناك جمجمة انسان يقال انه عاش قبل ابراهيم بعشرين ألف سنة . واكتشف هناك مجمع لليهود فى خرائب كفر ناحوم المذكورة فى الانجيل والتى كانت زاهرة في عهد المسيح واسمها الان تلحوم وقد عين مركزها الأب أورفلى الفرنسسكانى وسينصب له عمود في كفر ناحوم تذكاراً لاكتشافاته الثمينة .

وقد أخذ قسم الآثار والعاديات فى فلسطين يبذل جهداً مشكوراً لحفظ الآثار القديمة في جرش شمالى عمان من أبواب وأسوار ومرسح وخرائب هيكل الشمس الذى كان الاله بعل يعبد فيه ثم حول كنيسة فى القرن الثانى والثالث من التاريخ المسيحي وكانت مدينة جرش حينئذ زاهية زاهرة ، خربت بزلزلة فيما يظن .

انسان يسكن كهفا

فى القرن العشرين

وهو رجل المانى فى الثلاثين من عمره ويدعى باول بورسن وقد اتخذ له سكنا فى كهف اكتشفه وسط غابة فى احدى جزر نهر لوكنز وجعل يسرق ما تصل اليه يده ثم يأوى اليه ولا رقيب

ولكن أخيراً لاحظه احد حراس الغابة فرآه يسير طويلا ثم يختفي وكان الارض ابتلعته وما لبث هذا الحارس أن انضمت اليه عاملتان ، فاخذ ثلاثتهم يدفعهم الفضول يجتهدون فى كشف سر هذا الرجل الغريب ، وتتبعوه يوما حتى عرفوا مخبأه واكتشفوا الكهف ثم دلوا عليه الشرطة ، وقد جاء هؤلاء فقبضوا على الرجل وعرفوا فيه لصاً يبحثون عنه منذ زمن طويل ، والغريب أنهم وجدوا بداخل الكهف على سوء مظهره من الخارج سجاجيد وأثاثاً فخماً وكلها مما سرقه اللص .



خرائب مشهوره في مكان اسمه بالعبرية « كرجت سفر »

التمثيل في التاريخ

ظهر من الابحاث التى قام بها المؤرخون ان فكرة التمثيل نشأت في الشرق الاقصى حيث كان الصينيون وسكان الجزر اليابانية يمثلون حوادث بسيطة امام الجمهور ، فى الهواء الطلق : وكان يشترك فى التمثيل شخصان أو ثلاثة على الاكثر .

وأخذ اليونانيون فكرة التمثيل عن سكان الشرق الاقصى لكنهم اهتموا بها اكثر منهم وشيدوا لذلك الاماكن الخاصة . فكان المسرح عندهم مكونا من مكان فسيح اعدت حواليه السلالم الحجرية الصالحة للجلوس . أما الممثلون فكانوا يقومون بادوارهم فى وسط ذاك المكان وو راءهم حائط مستديم . وفى اغلب الاحيان كان المسرح في سفح جبل تعد فيه المقاعد فيجلس الجمهور لمشاهدة التمثيل . وكانوا يعدون مكانا خاصا للموسيقيين والراقصات كما تفعل الآن فى مسارحنا الحديثة .

على ان الرومانيين كانوا أشد الاقدمين اهتماما بالتمثيل وبالاماكن المعدة له . وقد بدأوا أولا بمشاهدة المصارعات ثم تحول ميلهم الى التمثيل فشيدوا لذلك المبانى الكبيرة الواسعة التى كانت تسع أكثر من خمسين أو ستين الفا من المشاهدين وكانوا يضعون فى تلك الاماكن التماثيل الجميلة والرياش الفاخر فتتوفر فيها جميع اسباب الراحة والسرور للجمهور المتفرج .

ويحكي عن دار التمثيل التى شيدها اميليوس سكوروس انها كانت مؤلفة من ثلاث طبقات قائمة على ثلاثمائة وستين من الاعمدة المرمرية والخشبية . وكان فيها ثلاثة آلاف تمثال وضعت بذوق سليم بين الاعمدة وكان البهو الاكبر يسع تسعين الفا من المتفرجين .

ووضع اميليوس فى مسرحه عدداً لا يحصى من الرسوم والسجاجيد الثمينة . ولما التهمت النيران ذلك المسرح الفخم قدرت الخسائر بمئة مليون سسترى ، أى بما يعادل أربعة ملايين وثمانمائة الف من الجنيهات .

وشيد المدعو كوريون دارين للتمثيل صنعهما من الخشب فقط . وكان فى وسعه أن يحرك المسرح ويديره كما يشاء ، كما هو الحال الآن فى المسارح الاوربية الحديثة . ويقول المؤرخ بلنيوس أن كوريون وضع فى مسرحه ثلاثة آلاف تمثال من أجمل التماثيل فى ذلك العهد .

واذا قابلنا بين تلك المسارح الهائلة والمسارح التى نعدها الآن أكبر المسارح في العالم ، نجد أن الرومانيين سبقونا فى هذا الميدان ، لأن مسارحنا لا تعد شيئاً يذكر بالنسبة الى الابنية الهائلة التى شيدوها لهذا الغرض . لكن ذلك الفرق فى المساحة يعود الى أمر واحد وهو أن الشعب فى أثينا وروما كان يذهب لحضور التمثيل كما نذهب نحن اليوم لحضور الالعاب الرياضية ، أى بالالوف وعشرات الالوف . وكان الشعب يعتقد حينذاك أنه يذهب الى المسرح أو الملعب قياماً بواجبه نحو نفسه ونحو امته وبلاده . أما المبالغ التى كان ينفقها القوم فى سبيل الالعاب والتمثيل فلا تدخل تحت احصاء . وقد اعطى البعض من الحكام الرومانيين مبالغ طائلة للقائمين بشأن التمثيل لكي يشيدوا المبانى اللازمة لذلك ويقدموا للشعب العابا وتمثيلا شائقاً . ودفع يوليوس قيصر مرة مبلغ ستين الف ليرة للممثل لابيانوس لكى يخرج رواية من وضعه ويقوم باهم الادوار فيها . ويقال ان ريسكيوس صاحب الملعب المعروف باسمه كان يربح سنويا ٧٦ الف ليره

ثم تقهقر التمثيل مدة طويلة خصوصاً فى العصور التى كانت فيها سلطة الكنيسة المسيحية قوية فى اوربا . فان رؤساء الكنيسة حرموا على الشعب أن يشترك فى التمثيل أو يشاهده . فتهدمت المسارح وظل التمثيل ساكناً إلى الجيل السابع عشر . وكانت فرنسا وانجلترا والمانيا وايطاليا فى مقدمة البلدان التى فكرت فى اعادة التمثيل الى سالف عزه ومجده ، وشيد الفرنسيون مسرح الاوبرا سنة ١٦٧١ واحتفل بافتتاحه فى ١٩ مارس من تلك السنة . وكان ذلك المسرح الأول من نوعه اذ مثلت فيه الروايات الغنائية للمرة الاولى .

ثم ظهر اولئك الكتاب والمؤلفون الذين يفتخر بهم المسرح أمثال كورنيل وراسين وموليار وغيرهم . وتقدم التمثيل على أيديهم تقدما سريعاً .

ظهر كورنيل فاخرج نوع التراجيدى وبرع فيه . ثم جاء بعده راسين وسار معه فى سبيل رفعة هذا الفن الجميل ، فبلغ نوع التراجيدى قمة الكمال على يد هذين الشاعرين العظيمين ، وكان موليار فى أثناء ذلك يكتب رواياته المضحكة ويثير اعجاب الجمهور وسروره وفرحه . وقد مثل موليار بنفسه جميع الروايات التى كتبها والتى لا تزال الى أيامنا هذه معجزة الفن .

على أن التمثيل تقدم فى القرن الماضي تقدماً عظيماً فقطع فى ذلك القرن وحده ما قطعه في قرون سابقة ونبغ فى فرنسا وانجلترا وايطاليا ممثلون عبقريون . فأصبح التمثيل ذلك الفن الذى نراه الان ، ومدرسة من مدارس الاخلاق التى تعول عليها الأمم .

وسائل العلم الحديث

تخدم المجرمين

اختلس رجل المانى يدعى كورت كانت مبلغاً قدره سبعون ألف مارك (أى نحو ٣٥٠٠ جنيه مصرى) من البنك الذى يشتغل به فى برلين وهرب بها وجعل البوليس يبحث عنه لدى أقاربه فى إحدى المدن الالمانية ولكن ظهر أنه لم يأت اليهم بعد جريمة وانما حصل على جواز سفر الى النرويج . وذلك الى محطة الطيران فى إحدى ضواحى برلين « وتدعى تمبلهوفرفلد » ومنها ركب الطيارة المسافرة الى مدينة أدسلو . وقد قبض عليه أخيراً فى هذه المدينة

العالم في أرقام
غرائب الاحصاء

في الاحصائيات لذة كبيرة فانها تبدى الحقائق أمام الانسان في أرقام محدودة فتسهل بها المقارنة والحكم على الأشياء . ولكن من الصعب على غير الاقتصاديين والاخصائيين ان يجدوا لذة في جداول الاحصاء المختلفة ولذا تقربها السلطات التى تصدرها الى الاذهان بمذكرات وبيانات تصحبها . ولم يعد الاحصاء عملا من اختصاص الحكومات وحدها بل شرع الأفراد أيضاً يهتمون به ليحصروا الحقائق فى أرقام صحيحة ، ومن ذلك أن الاستاذ «برتكيفكس» المدرس بجامعة برلين ألف كتابا سماه «العالم فى أرقام» وأصدر منه أربعة مجلدات من سبعة نوى اصدارها حتى يتم الكتاب . ولا شك في انه بذل فى تأليفه جهوداً عظيمة ، وأن الأرقام التى أتى بها وهو استاذ فى جامعة من أكبر جامعات العالم جديرة بالثقة والاعتماد عليها . ونحن نذكر هنا نخبة من الاحصائيات التى حواها ذلك الكتاب :

ولنبدأ بالارض وقد قال المؤلف ان ٢٩ فى المئة من مساحة الكرة الأرضية من اليابسة والباقى من المياه ، ومساحة الأرض فى العالم ١٤٦ر٥ مليون كيلو متر مربع والباقى وقدره ٣٦٣ر٥ مليون كيلو متر مربع يغمره الماء . ومعظم الأرض فى النصف الشمالى من الكرة الأرضية ، ولكنها عبارة عن ٣٩٪ من مساحة هذا النصف بينما الارض فى نصف الكرة الجنوبى لا تزيد عن ١٩ فى المئة من مساحته . ويقدر حجم المياه فى العالم بمقدار ١٣٣٠ مليون كيلو متر مكعب وأكبر عمق يبلغ ٩٤٠٠ متر وهو فى المحيط الهادىء ، بينما متوسط عمق بحر البلطيق مثلا ٦٧ متراً وأعظم عمق به ٤٢٧ متراً وأعلى مرتفعات العالم هو جبل افرست فى جبال الهملايا وارتفاعه ٨٨٨٢ متراً . وفى أوربا الجبل الابيض (مونت بلان) وارتفاعه ٤٨١٠ امتار وفى غير اوربا جبال أعلى منه ففي امريكا الشمالية مثلا جبل ماك كنلي وارتفاعه ٦٢٤٠ مترا وفى امريكا الجنوبية جبل أكونكاجوا وارتفاعه ٧٠٠٤ مترا وفى افريقيا جبل كيلو مانشارو ٦٠١٠ مترات وفى استراليا جبل فيكتوريا ٥١٠٠ ارتفاعه وأما الانهار فاطولها المسيسبي وطوله ٦٧٣٠ كيلو متراً

وقد يسمي الناس الامبراطورية البريطانية امبراطورية عالمية ، بمعنى أنها تحوى كثيراً من الاقطار فى مختلف القارات . ولكنها ليست الامبراطورية العالمية الاولى فى التاريخ فقد سبقتها الامبراطورية الرومانية التى ضمت معظم أقطار العالم المعروفة اذ ذاك . وقد كان عدد سكان اوروبا فى القرن الرابع عشر نحو مائة مليون نسمة فبلغ فى سنة ١٩٢٠ — ٤٤٩ مليونا وحصلت معظم هذه الزيادة فى أثناء القرن التاسع عشر اذ كان عدد سكان اوروبا عند ابتدائه لا يزيد عن ١٨٧ مليون نسمة .

والشعوب البيضاء ، بما فيها من الهنود الجرمانيين ومن الساميين والحاميين ، عددها أكثر من نصف سكان العالم ، ويبلغ ٩٢٠ مليون نسمة أى ٥٠ر٥ ٪ من سكان الكرة الارضية ، ويعد ضمن هذه الشعوب البيضاء ، كما يقول المؤلف ، الهنود والايرانيون والعرب والنوبيون والبرابرة والاقباط والصوماليون . وأما الشعوب الجرمانية فتبلغ وحدها ٢٦٨ مليون نسمة بينما عدد الرومانيين (الشعوب اللاتينية) ١٦٧ مليونا وعدد السلافيين ١٥٤ مليونا .

وأكثر اللغات انتشاراً حتى يصح أن تسمي لغات عالمية هي اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية . ولكن اللغات أكثر تحدثا بها هي اللغة الصينية التى يتكلم بها ٤٣٥ مليون نسمة ، وتتبعها اللغة الهندية التى يتكلم بها ٢٣٠ مليون نسمة ثم اللغة الانجليزية التى يستعملها ١٦٣ مليون نسمة ، وتأتى بعدها اللغة الالمانية التى يتكلم بها ٩١ مليونا والاسبانية ٨٠ مليونا والروسية ٧٠ مليونا والفرنسية ٤٥ مليونا والايطالية ٤١ مليونا والاكرانية ٣٥ مليونا (ولم يذكر المؤلف اللغة العربية التى يتحدث بها نحو خمسين مليون نسمة !) . أما من جهة فهم الناس للغات فترتيب هذه يكون كما يأتى : الصينية فالهندية فالانجليزية فالروسية فالالمانية فالفرنسية .

ومن حيث الجنس يعتقد الناس أن عدد النساء فى العالم أكبر من عدد الرجال ، ولكن هذا صحيح بالنسبة لاوربا ففيها لكل ١٠٠٠ رجل ١٠٢٤ امرأة وفى غير اوروبا ينعكس الموقف ففى آسيا لكل الف رجل ٩٥٨ امرأة وفى أمريكا ٩٧٣ امرأة وفي أفريقيا ٩٦٨ امرأة وفي استراليا ٨٢٢ امرأة فقط . ولكن النساء من جهة أخرى يعشن زمنا أطول من الرجال فمثلا دل احصاء سنة ١٩١٠ فى المانيا على أن مقابل ٧٩٣ر٠٠٠ رجل يزيد سن أحدهم عن سبعين سنة توجد ١ر٠٤٠ر٠٠٠ امرأة تزيد سن الواحدة منهن عن تلك السن . ومقابل ٥٠٠٠ رجل تزيد سن أحدهم عن تسعين سنة توجد ٩٠٠٠ امرأة كبرت عن تلك السن .

وأما الزواج ففى المانيا ١٠٠٠٠ عقد زواج جديد يوجد سبعة رجال و ١٤٢ امرأة سن احدهم أقل من عشرين سنة و ٥٨١ رجلا و ١٢٤٦ فى سن ٢٠ — ٢٥ سنة و ١٢٢١ رجلا و ١٥٣٧ امرأة فى سن ٢٥ — ٣٠ سنه و ١٢٢١ رجل و ٦٥٣ امرأة فى سن ٣٠ — ٤٠ سنة و ٥٧٤ رجلا و ٢٠٣ نساء فى سن ٤٠ — ٥٠ سنة و ٢٧٥ رجلا و ٥١ امرأة فى سن ٥٠ — ٦٠ سنة و ٥٢ رجلا وخمس نساء فى سن أكبر من ستين سنة . ونرى من ذلك ان سن الزواج المعتادة عند الرجل والمرأة على السواء هي بين الخامسة والعشرين والثلاثين من سنى الحياة . وهذه هى الحال أيضاً فى انجلترا . أما فى فرنسا فأكثر الزواج يحدث بين العشرين والخامسة والعشرين من العمر . والاشهر التى يكثر فيها عقد الزواج عن غيرها هي فى المانيا مايو واكتوبر ونوفمبر وفى فرنسا اكتوبر ونوفمبر وسبتمبر وفي المجر نوفمبر وفبراير وفى النمسا فبراير ونوفمبر ومايو . والأشهر التى يقل فيها عقد الزواج عن غيرها هى فى المانيا أغسطس وفى فرنسا يناير وفى المجر يوليو وفي النمسا مارس وديسمبر .

والشهر الذى تحدث الولادة فيه أكثر من غيره هو فى المانيا وفرنسا وايطاليا ورومانيا والمجر والنمسا وسويسرا شهر فبراير . ولكن

تكثر المواليد فى السويد فى شهر سبتمبر وهو أيضاً الشهر المفضل فى الولادة . في بلاد أخرى كثيرة . وتقل الولادة فى شهر يونيو فى معظم البلاد ، ولكنها تقل فى رومانيا وسويسرا في شهر ديسمبر .

وأكثر المهن ملاءمة للصحة والتى يبلغ المشتغل بها عمراً طويلا هى مهنة القسوس . واذا عبرنا عن متوسط الوفيات برقم ١٠٠ وجدنا عدد الوفيات بين البستانيين ١٠٨ و بين الزراع ١١٤ و بين صائدى السمك ١٤٣ و بين النجارين ١٤٨ و بين الخبازين ١٧٢ و بين عمال النسيج ١٨٦ و بين الحائكين ١٨٩ و بين الاطباء ٢٠٢ !! و بين الجزارين ٢١١ و بين أصحاب الفنادق ٢٧٤ و بين الشحاذين ٣٠٨ (و بين الصحافيين؟)..

ولقد ذكرنا الامبراطورية الرومانية والآن نقول ان عاصمتها روما بلغ عدد سكانها اذ ذاك ٩٠٠ر٠٠٠ نسمة . ولقد بقى هذا الرقم بعدها ألف سنة ولم تبلغه مدينة اخرى . وكان عدد سكان لندن فى القرن الرابع عشر ٣٥ر٢٠٠ نسمة فبلغ ٩٥٩ر٠٠٠ فى سنة ١٨٠٠ بينما كان عدد السكان فى باريس فى تلك السنة ٥٤٧ر٠٠٠ وفى روما ١٥٣ر٠٠٠ وفى فينا ٢٤٧ر٠٠٠ وفي برلين ١٧٢ر٠٠٠ ولكن برلين تضاعف عدد سكانها مرات فى مدى ١٢٠ سنة فبلغ ٣ر٨٠٤ر٠٠٠ فى سنة ١٩٢٠ . ولكن زيادة عدد السكان في نيويورك كانت أسرع ما تكون فقد كان عددهم ٧٩ر٠٠٠ فى سنة ١٨٠٠ فبلغ ٥ر٦٢٠ر٠٠٠ فى سنة ١٩٢٠ . وتوجد الان فى العالم خمس عشرة مدينة يزيد عدد سكان كل واحدة منها عن مليون نسمة ، ومنها خمس فى أوربا وخمس فى امريكا وخمس فى آسيا

ويعرف الجميع ان امريكا هى الآن اغنى بلاد العالم . ولكنهم يتوهمون أنها بلغت هذا المركز فى الحرب الكبرى والحقيقة أنها كانت أغنى البلاد قبل الحرب أيضا . وقد قدرت ثروتها الاهلية فى سنة ١٨٩٦ بمبلغ ١٦ر٣٥٠ مليون جنيه انجليزى بينما قدرت ثروة بريطانيا العظمى فى تلك السنة بمبلغ ١١ر٨٠٦ ملايين جنيه وثروة ألمانيا بمبلغ ٨٠٥٢ مليون جنيه وثروة فرنسا بمبلغ ٩٦٩٠ مليون جنيه . وأما تقدير الثروات الأهلية قبيل الحرب فقد كان كما يأتى: الولايات المتحدة ٤٢ر٠٠٠ مليون جنيه انجليزى ، والمانيا ١٦ر٥٥٠ مليون وبريطانيا العظمى وأرلندا ١٤ر٥٠٠ مليون وكل من فرنسا والروسيا ١٢ر٠٠٠ مليون . وقدرت ثروة العالم كله قبيل الحرب بمبلغ ٤٠٠ر٠٠٠ مليون جنيه . وقد انفقت على الحرب الكبرى من النفقات المباشرة ٢٦٠ ملياراً من الريالات ومن غير المباشرة ٩٠ ملياراً من الريالات . فتكون الحرب قد تكلفت ٣٥٠ مليار ريال .

وأما عن الأفراد الأغنياء فى العالم فقد وجدت فى بريطانيا العظمى سنة ١٨٩٦ ٧٠٠ أسرة متوسط ثروة كل منها ٨٥٥ر٠٠٠ جنيه انجليزى والان فى يد ٩٦٥٠ شخصاً فى تلك البلاد ٢٠٪ من الثروة الأهلية . وفى فرنسا يكثر عدد الأغنياء المتوسطين في الغنى وفى المانيا يميل التطور الى زيادة عدد أصحاب الدخل الكبير .

خطر البلشفية على الاسلام

مقالة سياسية

كتب السيد على خانوف الهندى مقالة فى مجلة «فورتنيطلى» الانجليزية على أثر ما شاع عن عقد معاهدة بين روسيا البلشفية وتركيا وايران وعقد معاهدة أخرى بين روسيا وافغانستان فقال ما فحواه « ان هاتين المعاهدتين خطوتان جديدتان فى سبيل اقلاق الشرق فان الامبراطورية الروسية الجديدة انما هى الامبراطورية القيصرية الماضية لابسة لباس جمهورية شيوعية والقوى والعوامل التى تعمل فيها انما هى من نوع القوى والعوامل التى أحلت بونابرت محل ملك من آل بوربون بعد الثورة الفرنسوية . فقد تزعم انها ادخلت الى مستعمراتها الاسيوية «مجد الانسانية البلشفية» ولكن سكان تلك المستعمرات من المسلمين لا يسمعون ذلك ولا يعونه . وقد حير عقلاء الشرقيين سكوت انجلترا عن الدعوة البلشفية المضادة لها فى الشرق ومعاملتها بالحلم والتؤدة ولاسيما ان موسكو مصرة على تلك الدعوة لا تنوى الحياد عنها قيد أصبع

ويرى السيد المذكور ان خير علاج لهذه الحالة وللدعوة البلشفية ضد انجلترا فى ايران وتركيا وافغانستان هو نشر دعوة انجليزية مضادة لها ويقول اصحاب الدعوة ضد انجلترا انها «نموذج مخيف» من نماذج الدول الرأسمالية وعدو الاسلام الألد وجبار الهند وسائر الامم السمراء عامة .

قال : واذا تذكرنا ما بذلت انجلترا من الحذق والدهاء فى نشر دعوتها مدة الحرب العظمى استغربنا منها تقاعدها اليوم عن بذل مثل ذلك المجهود لمقاومة الدسائس التى تدس فى دوائر ومناطق لها علاقة سياسية مباشرة بمركز انجلترا فى الهند وليس ببعيد ان يستهدف مركزها للاخطار بسبب تلك الدسائس والنمائم

ومن اللازم لحفظ هيبة انجلترا ومركزها فى الشرق الأدنى والأوسط حق الحفظ ان يظهر تغيير واضح فى علاقة انجلترا بالبلدان الاسلامية. فان البلشفيين يعرفون كيف يخاطبون الشرقيين ويعاملونهم ويخطبون ودهم ويكتسبون قلوبهم فترى لذلك سلوك مفوضيهم السياسيين فى الشرق موسوما بالرفق والعطف بخلاف سلوك مفوضى انجلترا الموسوم بالصلف والخيلاء والكبرياء مما ينفر القلوب منهم . وشتان ما بين المفوض الانجليزى والمفوض البلشفى من الصدق وحسن النية وصحة العزيمة ولكن الاسيوى يحكم على الاشياء غالبا بظواهرها وبالطبع يميل الى لين جانب الروسي عن صلف الانجليزى وترفعه

وقال فى ختام مقالته : وانى بصفتى محبا للامة الانجليزية راغبا فى خيرها أقول بصراحة لا يشوبها أقل رياء ان هم موسكو الأول شل امبراطوريتهم الشرقية وسحقها واصارتها هباء منثوراً . ولما كان ذلك كذلك فمن حق انجلترا الأدبي ان تتخذ من التدابير ما تراه ملائما لمكافحة هذا الخطر . ولا مشاحة في ان البلشفية اذا تركت وشأنها حولت الشرق كله جهنما وأبادت الدين الاسلامي . ومسلمو الهند يعتقدون ان اتفاق الاسلام الرسمى وانجلترا يفضي الى سيادة البر والسلام وحسن الحكومة فى الشرق

عالم السينما

أعظم مدرسة فى العالم

حقيقة انها أعظم مدرسة فى العالم ، وقد تفاوتت اعمار تلاميذها لدرجة غريبة حتى انك تجد بينهم من لم يتجاوز الحلقة الاولى من عمره وكذا تجد بينهم من تجاوز الحلقة السادسة أتعرف ماهي هذه المدرسة العظيمة ؟ هى السينما هذه المدرسة الليلية التى تعددمدرسوها ومدرساتها وانتشروا في جميع انحاء العالم كل يلقي علينا دروسا قيمة لاتقدر بثمن ولها من التأثير مايخلد أثره في النفس .

ورغما عن أن البعض يتخذ السينما أداة للتسلية — وهذا خطأ فأحش — فالكثير يتخذها أداة لارتشاف كل مالذ من دروس الحياة من منهلها العذب . وهذه قصة صغيرة تبين فضل السينما على تثقيف الانسان :

قضي رجل طول حياته دون أن يذهب الى مدرسة حتى بلغ من العمر أرذله ،ولم يك يعرف سوى كتابة اسمه ولكنه ذهب ذات مرة الى السينما فاصبح من هواتها المتحمسين وقد تعود أن يأخذ حفيدته معه لتقرأ له عناوين الكتابة الملحقة مع كل « فيلم» سينمى . وكانت النتيجة أنه أفضى بملحوظة وهى : لقد طفت طوفة صغيرة مذ بدأت الذهاب الى السينما ،وقد تعلمت عن طبيعة الانسان أشياء كثيرة لم أك أعرفها من قبل

وفى الناس كثيرون ليس لهم المام بالقراءة والكتابة ، ولكن هناك آلافا مؤلفة ممن قلت مداركهم مذ تركوا مدارسهم كما أنهم لم يعرفوا بالممارسة ما في العالم الذى يعيشون فيه من العجائب والغرائب لم يحيطوا علما بما يجب عليهم معرفته عن الانسانية العظيمة التى هم من أفرادها . ولكن السينما قامت مقام مدارسهم الاولى واكثر .

كتب أحد التلاميذ موضوعا انشائياً عن أقطار الجليد فنال لذلك جائزة ومنحة خاصة من من معلمه وقال له : يظهر أنك تعرف عن أقطار الجليد أكثر مما تعلمت

فاجابه التلميذ نعم فقد رأيت رواية « الهجوم على الذهب » التى مثلها شارلى شابلن فى السينما وكانت فيها مناظر عديدة لأقطار الجليد

رودلف فالنتينو وهيلان دالجه في رواية المزرعة الحمراء

فكان لجوابه هذا تأثير كبير فى غيره من التلاميذ فاخذوا يترددون الى دور السينما .

ويندر الآن وجود شخص لم يذهب الى السينما أو يسمع عنها ، حتى انك لتجد القرى الصغيرة عندنا قد ابتدأت تفهم مقدار السينما وتجد سكانها قد أصبحوا يتنسمون كل مايشتم منه رائحة السينما وذلك من جراء الرحلة التى قام بها « المسيو روسيتى » الى القرى وعرض عليهم الشرائط الزراعية والصحية ، وللآن لم تتسع مدارك القروى الى الدرجة المطلوبة وحبذا لو انشئت فى كل قرية دار للسينما يتمكن القروى بواسطتها من مشاهدة ابطال التاريخ ومعيشة المخلوقات الموجودة على سطح البسيطة و . و . الخ

وكما أن السينما ترى للقروى حياة سكان المدن فانها أيضاً ترى سكان المدن حياة سكان القرى .

ولقد أخرجت احدى الشركات رواية اسمها « الفصول الأربعة » ظهرت فيها حياة النبات والطيور والحيوانات وعجائب الطبيعة بطريقة سلبت عقول مشاهديها .

وقد تعلم سكان المدن وهم جلوس فى دور السينما فى مدة ساعة واحدة الشيء الكثير عن القرى مالو صرفوا شهوراً في القيام برحلة إلى المزارع لما أمكنهم أن يتعلموا ما تعلموه فى السينما مدة ساعة واحدة .

ونجد أناساً لا طاقة لهم على قراءة رواية مطولة ، ولكن السينما قدمت لهم هذه الرواية فى قالب تصويرى وأظهرت لهم أبطالها وبينت لهم الحب والهوى والحسد والبغض والخوف والشجاعة ومختلف العواطف الانسانية التى منها ما يضحك الثكلى ومنها ما يبكى من قد قلبه من الحجر الصلد . فهل من ينكر أن هذه العلوم دونها ما يتلقاه الانسان ويتعلم من الكتب عن معالم الحياة الجافة ؟

وقد أصبحت السينما فى أمريكا الآن من العوامل المهمة التى تستعملها حكومات الولايات المتحدة لتعليم العمال طرق التحفظ واتقاء الأمراض والتمسك بما يؤدى بهم إلى النجاح فى أعمالهم . حتى انها جعلت جزءاً من أعمالها

قاصراً على السينما . ولها الآن اخصائيون في هذا الفن . فما من يوم يمر عليهم الا وتجدهم يجهدون أنفسهم للحصول على الشرائط التي تهم العال . وانك لتراهم يوميا يمرحون في المناجم والمزارع والحدائق والمتنزهات العامة للحصول على مناظرها . ويهتمون أيضاً بحياة الطيور والحشرات وغير ذلك من المباحث التي تساعد على ترقية الحياة الاجتماعية ونجاح الأعمال التجارية .

وتؤخذ كمية عظيمة من الشرائط عن حياة النباتات . وكثيراً ما يضعون قصصاً عن عادات الحيوانات الصغيرة ومختلف الحشرات الضارة وتجد في هذه القصص من المواقف المفيدة ما يساعد الانسان على معرفة الامراض والمضار

ويقدر عدد من يشاهد الشرائط الزراعية في امريكا بنحو ٢٥ مليون نفس كل سنة وهذه الشرائط بلغت من المتانة في الاخراج مكاناً عظيما . وقد خصصوا لعملها مصوراً كبيراً ومعملا مجهزاً بآلات للعرض وآلات للطبع وتقسيم الشرائط .

وللقسم السينمي هناك آلات مصورة لها خاصية وهي الاسراع في التصوير وذلك لأخذ المناظر التي تظهر بطيئة الحركة على الستار . وهناك أيضاً اجهزة «ميكروسكوبية» لتصوير الحبوب والنباتات والحشرات بصورة مكبرة . وهناك قسم خاص بالرسوم حيث تضاف الايضاحات التي لا يمكن الحصول عليها بأي طريقة الى الصور لتجعلها أوضح .

ومعظم المناظر الزراعية تصور في المزارع والغابات في انحاء الولايات المتحدة ثم ترد بعد تصويرها إلى واشنجطون حيث تمحص وتوضع في قالب روائي .

واهتمامهم بالمناجم لاحد له فلكم صرفوا باهظ المصاريف في تصوير المناجم التي يرى فيها الجمهور كيف تستخرج المعادن ويهتمون ايضا بالشرائط التي يتعلم منها الجمهور كيفية المحافظة على أطفالهم الخ افليست السينما بعد ذلك كله اعظم مدرسة في العالم ؟

خلف الستار الفضي

— ٢ —

تحويل الروايات

الان وقد خرجنا من الباب الاول فلندخل إلى الباب الثاني لنرى ماذا يجري فيه من الاعمال الفنية الخاصة بكاتب التحويل السينمي الذي يعتبر شخصاً له أهمية كبرى في اخراج الرواية

ويعرف الجمهور ان كاتب التحويل ليس الارجلا يحول الرواية الى قالب سينمي ، ولكن هل عرف كيف تحول الرواية وكيف تكتب ؟ هذا شيء يظهر فيه بعض الغموض للذين لم يتدربوا على هذه المهنة .

عند ما تشترى شركة السينما أي رواية لاخراجها ، ترسل الى كاتب التحويل الذى يتفاوض مع المدير الفني لوضع خطة التحويل معا ، يبتدىء كاتب التحويل عندئذ في العمل ويستغرق في كتابة التحويل «الشيناريو» من ثلاثة أسابيع إلى ثمانية حتى تصبح قابلة لتقديمها للمدير ، وربما كان أهم شيء هو توضيح ماهية «الشيناريو» ولماذا هي ضرورية . وبالاختصار فان «الشيناريو» هي كتابة خطية للرواية حاوية على بيان من الأعمال والكلام والمناظر التي تظهر في الرواية . ويستعملها المدير أثناء تصوير الرواية وكذلك يستعملها قسم الملابس والاعمال الفنية كدليل لصنع الملابس

(البقية على صفحة ١٨)



الممثل الاحول « بن توبن » والممثلة مادلين هارلوك في رواية هزلية



العليا فرانسز ماريون والسفلى مكفرسون وهما من شهيرات كاتبات التحويل في السينما

مدة نيابة

مجلس النواب

نص الدستور المصرى فى المادة السادسة والثمانين منه على ان عضوية « النائب » خمس سنوات . و يمكن إزاء هذا النص أن تذهب الآراء فى تفسيره مذاهب مختلفة . ولما كان من الضرورى الوقوف على الحقيقة فى أول عهدنا بالحياة البرلمانية الصحيحة ، نرى انه يحسن بنا الاتيان بكل إيجاز على مختلف هذه الآراء تمهيداً لدرس الموضوع درسا جديا بمعرفة النابهين فى العلوم الدستورية حتى يمكن الوقوف بعد ذلك على نتيجة حاسمة .

ولا نزاع فى أن الداعى الى البحث فى هذا الموضوع إنما هو تعمد الوزارة الزيورية حل مجلس النواب مرتين بلا سبب غير عداوتها للامة وللدستور فلو لم يقذف القدر السىء مصر بتلك الوزارة لسارت الامور فى مجراها الطبيعي على ما كانت سائرة عليه ، ولما كانت هناك حاجة الى التشكك فى مدة نيابة مجلس النواب . أما وقد جاء الامر على عكس ما كانت مصر تشتهى فلا بأس إذن من أن نفتح باب الاستفهام عن بدء مدة نيابة مجلس النواب عملا على جلاء الامر ورفع ستار الشك عن أعين كل متشكك حائر .

وقبل تبيين ما يمكن أن تذهب اليه الآراء فى تعيين بداية ونهاية مجلس النواب نلقي ملاحظة على ألفاظ المادة الـ ٨٦ آنفة الذكر . فهى تقول إن مدة عضوية « النائب » خمس سنوات ، وقد يظن أن الغرض الذى ترمى اليه هو جعل مدة نيابة النائب مستقلة تمام الاستقلال عن مدة نيابة المجلس نفسه خصوصاً إذا علمنا أن بدء نيابة النواب تختلف باختلاف اعلان انتخابهم . فمنهم من أعلن انتخابه بمجرد عدم وجود مزاحم له فى دائرته ، ومنهم من اعلن انتخابه فى يوم الانتخاب المحدد بناء على المرسوم الملكى ، ومنهم من اعلن انتخابه بعد خمسة ايام من ذلك اليوم المحدد لعدم حصول احد المرشحين على الاغلبية المطلقة ، ومنهم من اعلن انتخابه اثناء انعقاد المجلس لحلوله محل عضو متوفى او مستقيل او مفصول . . . . فاذا اريد التطبيق الحرفى للمادة الآنفة الذكر ، وجب اذن ان تبدأ الخمس السنوات من الوقت الذي أعلن فيه انتخاب النائب . وهذا بلا شك يجعل نهاية نيابة كل نائب مختلفة عن نهاية نيابة الآخر . وفى ذلك ما فيه من الاضطراب وما هو بعيد عن قصد الدستور فقد ورد فى المادة ١١٤ منه ما يشعر بان الغرض من المادة ٨٦ منه انما هو تحديد مدة نيابة المجلس نفسه بصرف النظر عن مدة نيابة اعضائه ، وقد حتمت المادة ٩٤ منه أيضاً على الأعضاء تأدية اليمين علنا بقاعة جلسات المجلس قبل أن يتولوا عملهم و يستفاد من هذا أن مدة الخمس السنوات تبدأ من وقت انعقاد المجلس .

وبعد ذلك نعود الى بيان الآراء المحتملة فى تحديد مدة نيابة مجلس النواب نفسه .

فقد يمكن ان يذهب الرأى الى احتساب بداية هذه المدة من بدء دور انعقاد المجلس واعتبار نهايتها بعد مضى خمس سنوات بحيث لا يكون هناك أى تأثير للحل — مهما تكرر — على تلك المدة . وفى احوال الحل يعتبر المجلس الجديد مكملا لمدة المجلس القديم وهكذا الى ان تتكون مدة الخمس السنوات .

اما الرأى الثانى الذى يمكن الذهاب اليه ايضاً فهو اعتبار ان مجلس النواب تزول نيابته بمجرد حله أول مرة فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤ و بالتالى تزول مدة نيابته . وتبدأ مدة نيابة المجلس الجديد وهي خمس سنوات من بدء دور انعقاده وهكذا تزول النيابة بمجرد حله للمرة الثانية وتبدأ مدة نيابة المجلس من جديد بمجرد بدء دور الانعقاد الاول من هذا العام — عام ١٩٢٦

ولكل من الرأيين أدلة يمكن الاستناد اليها ، ولم أشأ أن آتى بها حتى يدلى النابهون فى العلوم الدستورية بارائهم فى هذا الموضوع الدقيق .

محمود غنام
بسكرتيرية مجلس النواب

قلب المـــــــرأة

أيها الفلك فى العباب القصى ... كم سعيد تقله وشقى
سابحاً بالنفوس فى كل لج ... تبتغيه لعاشق ونجى
من خلاج معاهد الحب فيها ... باسمات عن وجهها الفضى
رائحات أمواجها غاديات ... بلذيذ من النعيم هنى
تملأ العين والشغاف وتمضى ... بفؤاد المحب كل مضى
بين جزر من الغضارة زينت ... بسباط من الصبا سندسى
أغدق الدهر متعة العيش فيها ... وحباها من كل معنى سنى
ينهل الظافر الموفق فيها ... زبد الحب بالوطاب الروى
ناسياً هذه الحياة ومن فيـ ... ـها جميعاً فى عرشه العلوى

***

وغمار تخوضه بأناس ... مدلهم الآفاق عالى الدوى
صاخبات امواجه صارخات ... لاعبات بكل صب شجى
عابس الوجه عن جفاء وهجر ... ليس فيه لعاشق من ولى
تتداعى عواصف الوجد فيه ... بأنين من الغرام عتى
من هيام ولوعة وأنين ... ولهيب من الجوى مصلى

***

أنت قلب ويا له من قوى ... مستبد برأيه مرعى
حاكم ما أراد فى كل نفس ... ليس يلقى لحكمه من عصى
أيها الفلك سربنا كيف تمضى ... وكما تبتغي بغير وصى
إن من ذاق لذة الحب يمسى ... لا يبالى بقلبه المسبى

الجبلاوى

عبد الكريم فى منفاه

وصل الزعيم الريفى عبدالكريم الى جزيرة الامراء التى نفته اليها الحكومة الفرنسية ووضعت تحت تصرفه فيها منزلا فسيحاً يقيم فيه مع من رافقه الى المنفى من الاهل والاصدقاء

وقد بعث مراسل مجلة الالستراسيون الباريسية إلى مجلته رسالة ضافية عن عبد الكريم فى منفاه جاء فيها ما يلى :

ان وصول عبد الكريم الى جزيرة الامراء يعد حادثاً عظيما فى هذه الجزيرة النائية وقد وجد السكان فى ذلك الحادث تسلية كبرى . على انهم رأوا من قبل عبد الكريم زعماء آخرين فقد نفى الى جزيرة الامراء سعيد على سلطان كومور ، والملكة رانافالو ، وثان تاى امبراطور انام وولده دوى ثان . واليوم ينفى اليها الامير عبد الكريم

والى القارىء بعض التفاصيل عن وصول عبد الكريم وحاشيته الى ثغر سان دنيس (فى جزيرة الامراء) فقد اجتمعت جموع السكان من كل فج وصوب لمشاهدة «صاحب القصر» الجديد وهو ينزل من الباخرة . وجاؤوا رجالا ونساء واطفالا فى مركباتهم وسياراتهم ومشياً على الأقدام ، وارتدوا أجمل ملابسهم . و يمكن ان يقال ان ميدان الحكومة فى هذه المدينة لم يرق اردحامهم فى هذا اليوم

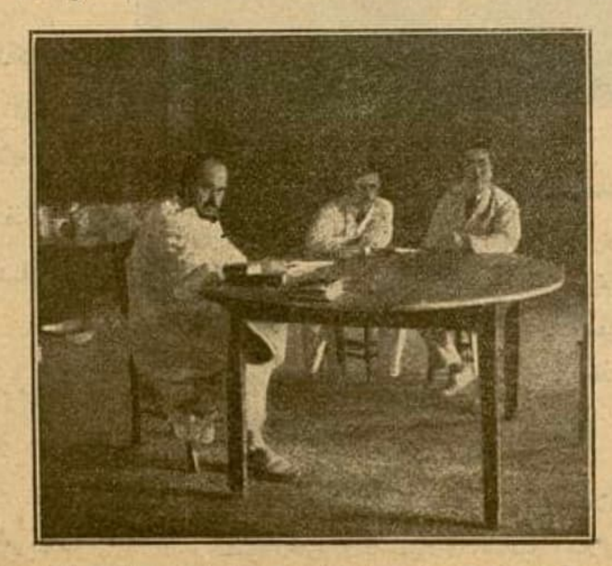
ولكن عبد الكريم لم يظهر فى ذلك اليوم أى فى ١٠ اكتوبر الماضى وكان يوم احد . فقد سافر رفاقه ، أى أهله ونساؤه وأولاده وخدمه فى القطار أما هو فركب سيارة وقطع بهما المسافة بين الثغر والعاصمة ، وقد أثرت مناظر تلك البلاد الطبيعية فى نفسه تأثيراً شديداً

وحدث فى ذلك اليوم ان احد المنفيين الى الجزيرة — وهو الامبراطور السابق دوى ثان — كان خارجاً للنزهة كعادته ، فاوشك أن يلتقى به عبد الكريم والامبراطور دوى ثان من هواة ركوب الخيل وكان فى ذلك اليوم يجول فى انحاء الجزيرة على ظهر جواده المسمى «فردون»

وهكذا وصل عبد الكريم الى قصر مورانج الذى اختارته له الحكومة للاقامة فيه . وكان معه أخوه والضابط المرافق له الذى يقوم بمهمة الترجمة . وقصر مورانج هذا قائم على مسافة ثلاثة كيلو مترات من العاصمة ، فى وسط بقعة من الارض مشهورة بهوائها الفاسد . ويقال ان الامراض كثيرة هناك وان الحر شديد جداً وعندما أقول «قصر مورانج» يظن البعض انني أتكلم عن قصر حقيقى ولكن لا فانه لكى يصل الانسان اليه يجب ان يجتاز أحياء آهلة بالسكان تنتشر فيها الامراض والقاذورات والطريق وعرة جداً تكثر فيها الاتربة والاوحال . صحيح ان الغابات التى تحيط بهذا الطريق وبالقصر ، والتى تكثر فيها أشجار المنجه وغيرها ، تعطى تلك البقعة من الجزيرة منظراً



(قصر مورانج وهو القصر الذي وضعته الحكومة الفرنسية تحت تصرف الزعيم الريفي عبد الكريم في جزيرة الامراء)



(عبد الكريم في مكتبه والى يساره اخوه محمد والضابط الفرنسى)

جميلا ولكن الهواء فاسد كما قلت . والقصر مورانج قائم في وسط الاشجار والاعشاب ، وهو قليل الارتفاع مشيد على الطراز الايطالى القديم ، قائم على اعمدة عديدة .

ولم يشيد هذا القصر من زمن بعيد ولكنه كان مهجوراً لأنه لم يوجد فى البلاد من يرضى أن يسكن فيه . وغرفه كثيرة واسعة غير أن الجدران مهدمة ، والسقوف خربة . ولم يبق من الغرف العديدة فيه إلا ١٢ غرفة تصلح للسكنى وهي التى أقام فيها عبد الكريم مع حاشيته وهذه الحاشية مؤلفة من تسعة وعشرين شخصاً بين رجال ونساء وأطفال .

وتحيط بالقصر حديقة فسيحة كثيفة الاشجار وتحيط بهذه الحديقة غابة كبيرة من أشجار الموز و بستان جميل تزرع فيه البقول .

ولقد ذهبت الى ذلك القصر في صبيحة يوم من ايام اكتوبر الماضي فوجدت الاولاد يلعبون فى فى الشمس . فاقتربت منهم لاخذ صورتهم فلم يحفلوا منى بل نظروا إلى مبتسمين وتركونى أفعل . ولكن الخادمات رفضن ان يقفن أمامى لأخذ صورتهن وهربن عندما اقتربت منهن وأخفين وجوههن بطرف ثوبهن .

ثم قابلت ابن عم عبد الكريم وصديقه حسنا وأخاه محمداً . وكان الاثنان الاولان فى ملابسهما المغربية العربية . أما محمد فكان يرتدى ثوبا أفرنجياً . فأخذت صور الثلاثة ولم يعارض أحد منهم فى ذلك .

ثم خرج عبد الكريم من القصر وأخذ يتمشى ببطء فى الحديقة بصحبة الضابط المرافق له وكان يخاطبه بهؤدة ورزانة . ويلبس عبد الكريم ثوبه العربى ولا يخامه عنه ويلبس فى رجله جورب وانما فيها الحذاء المغربى المعروف .

و يمشى عبد الكريم محدودب الظهر قليلا ونظره حاد لكنه ينم عن شيء من الحزن والأسى . وهو يبتسم أحياناً فيبدو على وجهه شيء من اللطف والرقة ، و يمتاز بمقابلته اللطيفة لزائريه و يشعر الذى يقترب منه بجاذبية تنبعث منه ونظراً لانه يتكلم اللغة الفرنسية فانه يرد على الاسئلة التى توجه اليه بواسطة الضابط الذى يقوم كما قلت بمهمة الترجمان . وقد أصبح هذا الضابط موضع ثقته وثقة حاشيته لما أظهره من الكياسة واللطف وحسن التدبير

وعبد الكريم متضلع فى العلوم يشتغل كثيراً و يقضى معظم أوقاته فى الغرفة التى أعدت مكتباً له ، حيث يكتب كثيراً بلغته العربية وفى هذا المكتب منضدة مستديرة وخزانة لوضع الكتب والأوراق ، وقد رأيت عليها كثيراً من الادوات المنزلية كالزجاجات والعلب والاطباق .

وهو يرغب رغبة شديدة فى أن يتعلم اللغة الفرنسية وسيرسل أولاده الى مدرسة لوكونت دى ليل فى الجزيرة .

وقد سافر من الريف ومعه زوجتاه وأولاده الأربعة ولكن احدى زوجتيه وضعت غلاما فى الطريق فأصبح أولاده الان خمسة

ويحب عبد الكريم ان يقضى جزءاً من أوقاته فى الحديقة يزرع البقول و يسوق السيارة و ينتظر أن تسمح له الحكومة قريبا بالتجول فى أنحاء الجزيرة . التى تذكره مناظرها ببلاده التى لن يراها بعد الآن .

ويظن البعض ان فى وجود عبد الكريم فى بلاد يكثر فيها عدد المسلمين خطراً ما . ولكن هذا الخوف ليس إلا وهما من الأوهام ففى الجزيرة الف وخمسمائة من المسلمين الهنود أرسلوا من قبلهم وفداً عهدوا اليه مقابلته وتحيته باسمهم فرفض أن يقابلهم وقال انه لا يريد أن تكون له فى المستقبل علاقة باحد من السكان



البعض من اولاد عبد الكريم وأخيه محمد

أصيب ثمانية شبان فى قرية من قرى سويسرا بحوادث فجائية أفضت الى موتهم واتفق أن اسم كل منهم كان يوسف فقام أهل القرية يرفعون الادعية الى الله أن يزيل هذه النقمة التى أصابت هذا الاسم في قريتهم .

بين مرشحى شهادة البكالوريا في سيلان حضرة المحترم «كاسيلاى ناماسيفا يمبلاى سيفجنانا سندرام» . وعيب أن لا يرسب فى الامتحان شاب اسمه مثل شهر الصوم فى الطول .

أقامت احدى الجمعيات العلمية فى لندن معرضاً للاسماك التى تعيش فى قعر البحر ومما عرضته فيه سمكة مضى عليها سنتان لم تذق فيها طعاماً ما و يقول العلماء انها تستطيع أن تعيش صائمة ثلاث سنين أخرى

عيد الميـــــــلاد المسيحي

عاداته واصله

يعيد المسيحيون عيد الميلاد كل عام فى ٢٥ ديسمبر . وقد أطلقوا لفظة الميلاد هذه على ميلاد المسيح دون غيره من الانبياء كما أطلق المسلمون المولد على مولد النبي . والطوائف البروتستانية أو الانجيلية مهم أكثر احتفالا بهذا العيد من طوائف المسيحية الاخرى ولكنه عندهم عيد دينى مشوب بكثير من الشوائب الدنيوية . فاذا قيل عيد الميلاد تمثل القائل والسامع بين الانجليز والاميركيين والالمانيين ديوكا رومية وأكياسا من الملبس والعابا للاولاد وحلوى مخصوصة بهذا العيد وهى مايسمونه بالبودنج ونار الميلاد وشجرة الميلاد . واغصانا من نبات يسمونه « مزلتو » اذا علق الغصن منها فى مكان جاز لك أن تقبل تحته اية الفتيات شئت وهذا يغري الشاب أن يكمن للشابات فى ظل غصن المزلتو ويقف لهن بالمرصاد ليقبلهن قبلا قد تحرم عليه فى ازمان اخرى او تحسب اختلاساً يعاقب عليه قانوناً أولا يعاقب فى شرع المتحابين

هذا كله يجرى ليلة عيد الميلاد أو مايسمي بالانجليزية « كريسماس ايف » ففيه تقام الولائم والاعياد والمقاصف الكبرى ويهنىء المعيدون بعضهم بعضاً بقولهم « مرى كريسماس » أى عيد ميلاد بهج . ثم تقام صلوات حافلة فى اليوم التالى يشهدها جماهيرهم من كبير وصغير وتتصاعد فيها دعوات حارة « في مسبح الدعاء المجاب » كما يقول حافظ من قلوب خاشعة مبتهلة وترانيم روحية مخصوصة تشفع فيما يحف هذا العيد من لهو الدنيا وعبثها

ويكثر الناس فى هذا العيد من التهادى ويعد الوالدون الهدايا لاولادهم فيضعونها على أسرتهم حتى اذا نهضوا فى الصباح الباكر تناولوها غير مصدقين . وأول مايخطر على بالهم من أسئلتهم الكثيرة المأثورة عنهم سؤال عن واضعها فيجيبهم والدوهم بأن واضعها رجل جليل وقور محترم كثير الحب للصغار والاطفال واسمه « سنتاكلوز » يدخل ويخرج من حيث لا يشعر به أحد ولا يعلم من أين دخل ولا من أين خرج فينشأ الاطفال مصدقى هذه الخرافة حتى يبلغوا سناً معينة فيكثر ترددهم في تصديقها ثم يعلمون أنها حديث خرافة ان جاز على الاطفال لم يجز على من كان فى سنهم

أما الشرقيون فالعيد عندهم دينياً أكثر منه دنيوياً . والبست حواشيه وغواشيه التى ترى فى الشرق الا عارية من الغرب . فقد اقتبسوا عن الغربيين عادة التهادى ونصب أشجار الميلاد وغيرهما ولكنهم قلما يعنون بالديكة الرومية بل يستبدلون الدجاج بها . ولا يفطرون صباح عيد الميلاد قبل « المناولة » فاذا جلسوا للغداء ظهراً بدأوا بمرق الدجاج لتسيغ حلاقيمهم ماسيتلوه من لحم وحلوي فان المرق الحار يلين البلاعم التى جففها الصيام والامتناع عن أكل اللحم فى الاسبوعين السابقين للعيد . وفى نصف الليل تقرع النواقيس فيهب النوم من مضاجعهم الدائمة نافرين الى الناقوس يدعوهم الى الصلاة . ذلك بأن السيد المسيح ولد فى نصف الليل كما يقال

أما العيد فرأى جمهور المؤرخين الباحثين من علماء الدين وغيرهم ان يوم ٢٥ ديسمبر متاخر عن زمانه الحقيقى اذ ورد فى الانجيل أن الملاك بشر بميلاد المسيح رعاة متبدين يحرسون حراسة الليل على رعيتهم . ويراد بالمتبدين النازلين فى البادية والعراء . والنزول في العراء ليلا يستحيل في بلد بارد مثل فلسطين تهبط فيه درجة الحرارة الى ما دون الصفر . وعليه يقولون ان ذلك لا بد أن يكون قد حدث فى أواسط نوفمبر أو أوائله أو أواخر اكتوبر فالعيد متأخر عن وقته الحقيقى شهرين أو نحو ذلك

هذا من حيث الفصل وأما من حيث السنة نفسها فالرأى أن سنة الميلاد الحقيقية هى سنة ٤ قبل الميلاد المصطلح عليه وبعبارة أخرى أن زمن الميلاد الحقيقى متأخر عن زمانه المصطلح عليه أربع سنوات أى انه يجب أن تضاف أربع سنوات الى تاريخ الميلاد الحالى تصحيحاً له . فسنة ١٩٢٦ يجب أن تكون سنة ١٩٣٠ . وسنة ١٩٢٧ القادمة يجب أن تكون ١٩٣١ . وهكذا باضافة أربع سنوات

بقى أن الشارع الدينى شرع الاعياد للناس لغرض دينى هو تكريم المحتفل به أعيناً كان أم معنى . ولا نشك فى أنه قصد أيضاً الى غاية أخرى هى أن يعطى الناس فرصة للتجرد من سفاسف هذه الدنيا والتفرغ لعبادة الله اصلاحا لنفوسهم واراحة لابدانهم من شواغل الدنيا وكلا كلها

(ش)

آلة للنوم

اخترع الدكتور هنس سولومون أحد أطباء برلين « آلة للنوم » تحدث صوتاً أشبه بالصوت الذي يخرج من قفران النحل . فاذا أديرت دارت ثلاثة أرباع الساعة وخرج الصوت منها مسموعاً فى أول الأمر ثم خف شيئاً فشيئاً حتى ينقطع ويكون المصاب بالارق قد نام فى خلال ذلك ان كان ارقه من الصنف الذى تنجع فيه أمثال هذا العلاج . ومبدأ هذه الالة ان كل ماتحدث صوتاً واحداً منتظماً وعلى نسق واحد يساعد المسهد على النوم ومن هذا القبيل غناء الام لطفلها وخرير ماء الجداول ودقات الساعة وما أشبه ذلك . والمشهور ان الصوت الذى يجرى على وتيرة واحدة يخفف عناء العمل ويهون مشاقه ويروح القلب ومن هذا النوع نجم السقاة قدما وحداء الحداة ولغط النوتية فى هذا الزمان وغناء العمال وهم يعملون أشق الاعمال

مونتي كارلو وأسرارها
او الامارة الخاطئة

هكذا سماها المستر فيليب أو بنهيم الروائي الانجليزي الشهير في مقالة نشرها عنها في إحدى المجلات الانجليزية وقدم لها محرر المجلة مقدمة قال فيها:

— المقدمة —

« تبلغ مونتي كارلو في عيد الميلاد اوج زهائها إذ يجتمع حول موائد اللعب فيها جمع مختلط من ملوك وامبراطرة الصناعة والمال ونساء عجائز وشابات وافاقين وافاقات ومعتوهين وأبرياء . وكل ساعة تفقد ثروات وتجمع ثروات .

و يعيش على مقربة من مونتي كارلو المستر أو بنهيم وقد قص في هذا المقال قصة عجيبة عن «دراماها» ورواياتها المؤثرة التي لا تنقطع .

— المقالة —

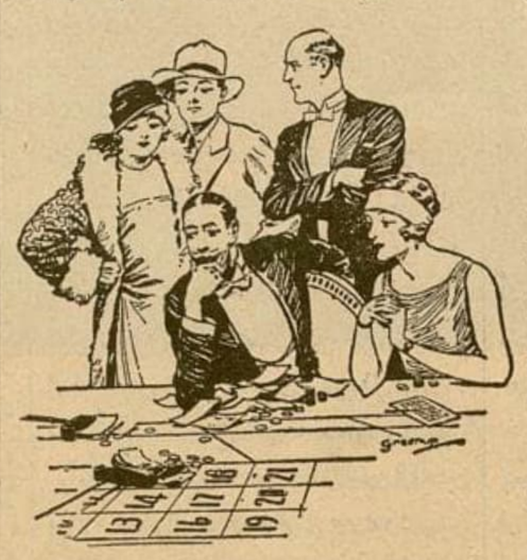
مونتي كارلو بقعة من أطيب بقاع الأرض اقليما وأجملها منظراً وموقعاً وفيها من المطاعم والفنادق ماليس أحسن منه في أي المدن العظمى والأوبرا فيها مشهورة وعيشتها الليلية وما يتخللها من قصف ورقص وموسيقى لما يجلب أعظم السرور ولكن في المكان قمارا وهذا مما توجب الأسف .

فيه ثلاثة محال يدفع الزائر فيها جزيته أولها وشرها غرف الكازينو الكبرى المعروفة باسم « المطبخ » يدخلها من شاء ومن أي صقع جاء بشرط ان يزيد عمره على عشرين سنة وأن يكون معه جواز سفر و بضعة فرنكات . وتبقى هذه الغرف مفتوحة من الساعة العاشرة صباحاً الى نصف الليل .

فاذا جاءت الساعة العاشرة دخل أبواب هذه الغرفة جمع مختلط امتعقت سحن افراده وعلتها سيماء الكآبة والهم يتركون خلفهم أشعة الشمس المنعشة المحيية ليدخلوا غرفا ذات جو قاتم وأنوار غير طبيعية و بيئة قاتلة .

تجد بين هذا الجمع الزاخر رجالا من زبائن الكازينو يعرفون لأول نظرة بينهم رجل قصير القامة وسخ الملابس جرح ذقنه وهو يحلق بموساه و بيده دفتر كبير اسود لحساب الربح والخسارة وتسجيل ارقام الروليت ولونها وما يجلب الحظ او يبعده منها . يمشي مترفقاً وفيه وداعة كثيرة لكنه قد لايحجم عن سلب روح كل من تحدثه نفسه بالجلوس في مكانه وهو المقعد الثاني بعد « الكروبييه »

يفتح دفتره و يجيل عينيه فيه ثم يستل أقلاما



حول مائدة الروليت

من الرصاص و يقلب صفحات الدفتر بأصابع مرتجفة . وفي الدفتر مئات الالوف من الارقام - الارقام التي خرجت على هذه المائدة لايام وأسابيع وشهور خلت

كان هذا الرجل في أول امره مدير بنك احيل الى المعاش فأعطى تعويضاً قدره بضعة الوف من الجنيهات فقصد مونت كارلو للراحة فذهب معاشه ولم يبق منه الا القليل . والغالب انه لايملك الآن سوى مئات من الفرنكات ولكنه يجلس في مجلسه ساعة بعد ساعة يرقب فرصته ويلعب متى دلت ارقامه الكاذبة على مايعتقد دماغه الكاذب انه الدقيقة « السيكولوجية » (اي الوقت الذي يأتي فيه اوان الربح)

و بازائه امرأة شاب قرناها وعلت الغضون والأسارير وجهها . وقد كانت بالامس ذات جمال بارع فباتت الان تعيش بما يتصدق به عليها اهل البر والاحسان . والى الجانب الاخر من « الكروبييه » فتاة أضاعت جمالها واطفأ من عينيها نور الشباب كانت فيما مضى مربية اولاد فزارت مونتي كارلو زورة كانت القاضية على مالها — هؤلاء الثلاثة يعيشون معللين انفسهم بأضغاث حلم خواه أن لابد يوماً ان تجيء ارقامهم التي يلعبون عليها وان تتكرر وان أرباحهم تتضاعف وان سني النحس تمحى كلها في ساعة ذهبية واحدة . وشر مافي ذلك كله ان ما يعللون به انفسهم ليس بالمستحيل

من القواعد المرعية ألا تحادث غريبا في تلك الغرف ولكنني حدثت مرة شخصا غريبا عني ولم آسف على ذلك . كان الشخص الذي حدثته امرأة وكان منظرها محزنا الى الدرجة القصوى. كانت جالسة على حافة «ديوان» على مقربة من اكثر موائد « الروليت» ازدحاما في «المطبخ» وهي تحدق في قطعة طويلة من الورق وعلى وجهها امارات الجزع . فلم يسعني الا ان انظر الى الورقة من فوق كتفها فرأيت فيها سبعة ارقام قد « شطبت » على ستة منها — فبقى السابع واتفق انه الرقم ٧ . فانحنيت نحوها وقلت «ماالذي يقلق مدام ؟ » فنظرت الى لحظة لعلي انقذها من ورطتها واندفعت في خطبة تدفقت فيها تدفق السيل وفحوى خطبتها انها تلعب على سبعة ارقام وكان معها سبع ليرات فرنسوية.

ففقدت احداها فلم يبق معها سوى ست وقد وزعتها على الارقام الستة فبقي الرقم ٧ خاليا وكانت الروليت قد اخذت تدور والزبائن يضعون فرنكاتهم وليراتهم قبل اعلان الرقم الرابح . فناولتها ليرة فهبت الى المائدة هبوب الريح ووضعت الليرة على الرقم ٧ . واذا بصوت يقول « ست روج امبير امانك » . وعادت الى بعد هنيهة بما كسبت ثم امسكتني بذراعي قائلة « اصغ الى يامسيو — هذا المال انما هو لرجلى المضطجع على سرير الموت . وفى صباح كل يوم يختار سبعة ارقام وعلي انا ان العب عليها وهو ينتظرني بذاهب الصبر . فلو اخفقت اليوم مابقي عندنا شيء . ولكن ثق يامسيو انى ساجزيك يوما علي معروفك »

ثم مشت بسرعة وقادتني دناءة في الى اللحاق بها . فدخلت مطعماً صغيراً ثم ما عتمت أن خرجت منه وبيدها زجاجة خمر وطبق ملىء طعاماً حاراً وتحت إبطها رغيف طويل . خرجت ولم تتلفت يمنة ولا يسرة ثم صعدت على درج طويل فى بيت مجاور . وقد عرفت قصتها فيما بعد وخلاصتها أن الرجل الذى كانت تمرضه وتعنى به هذه العناية رجل روسى كان اسمه حديث اوربا كلها مدة بضعة أشهر وكان الكل ينظرون اليه كمنقذ بلاده . والآن لم ينجه من القتل غير موته .

***

يخرج الزائر من جانب من جوانب المطبخ الى القاعة المخصوصة وهى مكان كثير الحرس لا يدخله الا أناس مأذون لهم فى دخوله . وهو موئل كبار الاغنياء الذين يستطيعون دفع الجعل المفروض على كل من يريد دخوله . ولأمر ما نجد اللعب فى هذه القاعة هادئاً لا يجذب أنظار الناظر اليه ولا يلذه . انما اللعب الجذاب الذى تثور فيه عواصف العواطف يجرى فى المكان المعروف باسم « سبورتنج كلوب » فهو مونتى كارلو الحقيقية واليه تقصد الأميرات والدوقات ومشاهير النساء والرجال من أمراء اسكندناوية الى اصحاب الملايين فى شيلي وفيه ترى بدائع الزينة والازياء وتعرض الفرائد والقلائد على الرءوس والنحور

فى هذه القاعة تدور رحي المقامرة الكبرى التى شهرت مونتى كارلو فى العالمين . وفى بعض زياراتى لها رأيت دوقاً معروفاً فى عالم الصيد والقنص وفى عالم الغانيات معاً . رأيته وقد ترك مائدة اللعب بلعبة « الشمان دى فير » وبين يديه مائة وثلاثون الف فرنك ربحها صفقة واحدة . وفيما هو ماش التقى صديقاً فوقف معه على مقربة من مائدة « البكاراه » واذا « الكروبييه » يصيح « بانكو » على ٨٤ الف فرنك فدخل الدوق فخسر هذا المبلغ ثم مشى الى مائدة « الروليت » ليجرب « بخته » بخمسين الف فرنك انتظاراً لفرصة أخرى يلعب بها « البكاراه » . ولما بلغ مائدة البكاراه وجد هناك امرأة سفير مشهور وقد ملأت الارقام بأوراقها فلم يبق محل « لجبار » آخر يلعب معها فلما رأت الدوق واقفاً بجانبها قابلته بابتسامة صغيرة وعادت لا تبالى بشيء يجرى حولها

وفى زيارة أخرى لقيت هناك امرأة فرنسوية مشهورة بجمالها وكانت عند دخولها قد فتنت الحاضرين بحسن زينتها وجواهرها الغالية . ففتحت بنكا بثلاثين الف فرنك بعد أن ربحت مرتين من رجل كانت تلك الليلة ليلة بؤس ونحس عليه . وكان الرجل قد « انسحب » فنقرت امرأة انجليزية على المائدة بأصابعها علامة قبول « البانكو » فربحت الفرنسوية « بسبعة » فدفعت الانجليزية الثلاثين الف فرنك وقالت « بانكو » فخسرت مرة ثانية فدفعت ٦٠ الفاً . فقالت الفرنسوية بعجرفة وخيلاء « هل عندك شجاعة هذه المرة أيضاً ؟ » . فعدت الانجليزية ما بقى معها فوجدت انه نصف مقدار البنك وأوشكت أن « تنسحب » واذا بيد تمتد من فوق رأسها وتدفع النصف الآخر فالتفت الواقفون الى صاحب اليد واذا هناك رجل قصير القامة يقول « مداموازيل تقبل البنك » وهذا الرجل يهودى . فاخذ هو والمرأة الانجليزية ورقهما ففتحت الانجليزية « تسعة » فاسترجعت خسارتها . فانحنى لها يهنئها فقالت « ولكن أنت الذى كسبني فخذ حقك » فانحنى مرة ثانية وقال « لا — بل كل ما فعلت هو انى عرضت ان أكون بنكك اذا اقتضى الامر ذلك » . ثم اختفى ولم نكد نسمع اسمه وقد سمع الحاضرون ورأوا نغمة من نغمات النجدة وأثراً من آثار المروءة والفتوة من نحو النساء قلما يرى مثلها أو يسمع

حرفة من لا عمل له



ضنت هذه السيدة الاميركية المرسومة هنا بشعرها الطويل ان يجز تبعاً للموضة الشائعة فارسلته حتى بلغ الان عرقوبها ولكنها تتجشم الصعاب فى تمشيطه وتسريحه فى الحمام وبعد الحمام . فاذا جاء يوم حمامها بقى زوجها فى البيت ليساعدها فى هذه المهمة الصعبة وهذه حرفة من ليس له حرفة

ساعات بين الكتب

الغـــــيرة

عطيل والزنبقة الحمراء ! ماعجب المصادفة التى جمعت بين هذين الاخوين المتباعدين فى رف واحد، ، وما اجدرنا ان نؤمن بارواح الكتب لحظة لنصدق ان هذين الكتابين انما تصافيا وتوافيا لاتفاق بينهما فى الروح وتشابه فى الهوى والمزاج ومحنة واحدة الفت بين عطيل المغربى وجاك الفرنسى وبين شكسبير فى الاقدمين واناتول فرانس فى المحدثين ، فسعى كلا الكتابين الى الآخر بين الرفوف وغمائمه هنيهة يتناجيان فيها على غرة من الكتب المتطلعة وغفلة من اللجاجة والفضول !

ولكن حسب الدنيا ما فيهامن المراء والنزاع على ارواح الناس فلا تزيدعليها ارواح الكتب ولا تدخل الخصومة والصداقة بين الرفوف والادراج فيعزعليها القرار ويعودحفظ المكاتب عملا أشق على اصحابه من عمل المروض الذى انقطعت عنده السلاسل وتكسرت القضبان ! فلامصافاة هناك ولاموافاة بين عطيل والزنبقة الحمراء ، ولا بين روح شكسبير وروح اناتول، وانما هى كتب ضاق بها المكان على الرفوف المرتبة فلقيت مكانها على الرف المعزول فى انتظار الترتيب والتجليد . وهذا هو كل السر فى تلك الصداقة التى جمعت عطيلا الاسود والزنبقة الحمراء والقت بهما معا فى ذلك الجوار السعيد ! ولعله ليس باضعف من السر الذى يؤلف جميع الصداقات بين الناس و يلقى بهم فى كل جوار

فيم يشترك هذان الكتابان على ما بينهما من البعد فى الجنس واللغة والعبقرية والزمان؟ يشتركان فى حكاية الغيرة العمياء التى تقوم على أوهن الاسباب واسخف القرائن فتودى بحياة طيبة أو تقضى على سعادة راضية . يشتركان فى هذا السم الذى تكفى قطرة منه لتكدير « اوقيانوس » من الهناءة والثقة والراحة والصفاء، يشتركان فى تمثيل ضعف هذا الانسان الذى تعصف بسعادته فى الحياة همسة شاردة أو شبهة باطلة ، والذى ترتبط سعادته كلها بسبب ماأهونه وما اقرب امتحانه بالنكث والانحلال

عطيل قتل صاحبته ولم يرحم شبابها وجمالها ولا اصغى الى ضراعتها وابتهالها . لم ؟ أ كان يبغضها؟أ كان فى نفسه شبع من متعتها ونعيمها و برد ظلالها وطراءة عطفها؟ كلا! بل لقد كان يهم بقتلها وانه لاشغف مايكون بها حبا واشوق مايكون الى قربها والسرور بها، وكان يصر على اهلاكها وان رحمته بها لتأبى عليه ان يرسل نفسها الى السماء خاطئة أو يصعدها الى ربها منقوصة الغفران، فيقف عندها فى صلابة الصخر ورقة الماء يقول لها:

هل صليت الليلة ياديدمونة !

فتقول : نعم ياسيدى

فيقول : اذا كنت تتذكرين لك ذنباً يبقي بينك و بين رحمة الله فرجة فاستغفرى حالا

ثم يظهر لها نية القتل فتسأله فى لهفة . اتذكر القتل؟ فيجيب اياه اذكر، فتهتف خائفة اذن لترحمنى السماء ! فيقول وقلبه يقطر دما: آمين بكل جوارحى ثم يعلنها بالشبهة ويدور بينهما هذا الحوار

عطيل — احذرى يا حبيبتى ! احذرى من الحنث وانت على سرير الموت

ديدمونه — نعم ولكن لا . لاأموت الان

عطيل — بلى الآن، وأن تعترفى خير لك لانك لو انكرت كل جزء من اجزاء ذنبك وشفعت كل انكار بقسم لما بددت قوة العقيدة التى اتألم منها ستموتين

ديدمونة : اذن ليرحمنى الله

عطيل : امين

وهكذا يقتلها وهو يرحمها ويقصيها عن الدنيا وهو يتمنى لقترابها ، ويريد هلاكها لا لانه يكرهها ولكن لانه كان فى نوبة من القلق اللاذع يريد معها هلاك نفسه ،

وجاك — فى رواية الزنبقة الحمراء — يعرض عن حبيبته ويصم اذنيه عن ندائها والحافها ، ويعمى عن البينة الناطقة ليستسلم للوهم الخادع ويعصى كل دعوة تهيب به الى المودة والاتصال ليطيع كل نبأة تميل به الى الهجر والقطيعة — لم ؟ ألعداوة ونفور؟ ألزهد فى ذلك النعيم الذى كان يحتويه وذلك الحب الذى كان يشيح عنه ؟ كلا ! بل لفرط رغبة وشدة غرام. ولو أنه كان أقل رغبة وأضعف غراما لما أمعن في طلب الهجر ذلك الامعان ولا حنقت نفسه على صاحبته ذلك الحنق . وانما هو يدفعها عنه لأنه يريد أن يضمها اليه فلايستطيع، ويأبي ان يراها لأنه يحب ان يراها لنفسه وحده فلا يطيق

يقول سليمان الحكيم : « ان الغيرة قاسية كالقبر » وهى مقالة رجل ملك مئات النساء وحق له ان يكون أزهد الناس في العشيقات وأقلهم غيرة على الجواري والزوجات . ولكن الغيرة لا تعنيها الكثرة والقلة ولا تعرف الزهد والقناعة ، وقد يغار صاحب الالف على واحدة توشك أن تفلت منه كما يغار صاحب الواحدة التى لم يكن له سواها من قبل ولن يتعلق له رجاء بسواها بقية حياته. فحيثما تحركت الاثرة فهناك تتحرك الغيرة ، وقد تكون الاثرة مع الغنى كما تكون مع الفقر بل لعلها فى نفس الغنى المجدود أقوى منها فى نفس الفقير المحروم

والمنافسة أقوى بواعث الاثرة، فحيثما تشتد المنافسة ويكثر الزحام تظهر الاثرة وتظهر معها الغيرة وان لم يكن فى الامر حب ولا وفاء . ولهذا تكثر الغيرة حول النسوة اللواتي يبرزن للجماهير لأنهن معروضات للمنافسة والسباق بين الطلاب فيكون لهن شأن اكبر من شأنهن فى الجمال أو الرشاقة أو الذكاء، ويبدون من هذه الوجهة كأنهن القصبة التى يتهافت عليها المتسابقون ولا قيمة لها فى نفسها وانما القيمة للسبق واللذة للظفر لا للشىء المظفور به . ولو كانت الخيبة فى رهان الخيل مثلا او فى اى رهان من قبيله تمس عطف الانسان وغروره كما تمسهما الخيبة فى طلب المرأة لرأيت فى ميدان السباق من التنافر والبغضاء مثل ما تراه فى ميدان الغرام

يقول روشفكول وهو حكيم خبير بهذه الشؤون : « تولد الغيرة مع الحب ولكنهما لا يموتان معاً فى كل حين » وكان الأصدق ان يقول ان الغيرة تولد مع الاهتمام أيا كان سببه وكيفما كان الباعث اليه . فقد لا يكون الاهتمام عن حب للشخص الذى انت مهتم به ولكنما هو اهتمام للمنافسة فى ذاتها كما تقدم أو للشخص

المنافس أو لارضاء شعور فى النفس لا علاقة له بهذا ولا بذاك . إلا ان أقتل الغيرة وأمضها وأقساها ماكان عن حب صحيح وثقة مكينة ورجاء غير مشكوك فيه . فاذا احب العاشق واطمأن الى حبه و بسط الرجاء فى مستقبله لا يرى له نهاية ولا يقف فيه عند امد ثم افاق فجأة على شبهة تنغص حبه وتزلزل مكان الثقة من عطفه وتقتضب عليه أحلامه وآماله وتحد من سعة ذلك الرجاء الذى كان يبسطه على الحياة وما بها بغير حد ولا نهاية ـ فذلك هو الجحيم المو بوء الذى لاقرار فيه ولا ملاذ منه ، وذلك هو العذاب الذى لاطاقة للحم والدم بمثله ولا تمنى الطبائع الآدمية بما هو انكأ منه وأمر مذاقا .

فان كانت الغيرة عن شك فهناك الحيرة الكاظمة والقلق الملح المسموم ، وأى عذاب أقسى من قلق يثير الوساوس ثم يطلق زمامها فلا هو يردها بعد ذلك ولا هو قادر على ان يميل بوسواس واحد منها الى مضجع وثير ؟ وان كانت الغيرة عن يقين فهناك الصدمة القاتلة كأنما هي صدمة المقبل بكل قوته الى حيث يهدأ أو يستريح فاذا هو يستقبل الضربة المصمية فى المقتل الأمين . ولقد قيل ان الحب بغير عيون لانه يتخدع عن الحقيقة الواضحة ويمارى فى الواقع المحسوس ، فان كان لذلك سبب فليس هو الغفلة كما قد يظن لأول وهلة ولكنه هو هول العذاب الذى يخافه المحب ويتهيبه فيسهل عليه فى سبيل الهرب منه ان ينكر الشمس و يصدق المستحيل .

ولكن إذا صح ان الحب بغير عيون فالغيرة لها عيون مفتوحة لاتحصى وان كانت لتضل عمداً عن الرؤية فى معظم الأحايين ! و بين عمى الحب ويقظة الغيرة ألم جهنمى كألم الجسم المشدود بين قوتين تعدو كل منهما فى طريق !

والغيرة جنون يشترك فيه الانسان والحيوان والرجال والنساء . ور بما تواتر بين الناس ان المرأة أشد غيرة من الرجل لانها تستغرق شعورها فى الحب ولا تستبقي لنفسها بقية تعود بها عند الخيبة فيه ، وانها تفتاحياتها بين غيرة يضاعفها الشباب والسذاجة و بين غيرة تضاعفها الكهولة والعلم بطبائع الرجال ، فهى اذا كانت فتية جاهلة بالحياة كان ألم الغيرة عندها شديداً قاسياً على قدر الفتوة العارمة والثقة المخدوعة ، وهي إذا كانت كهلة محنكة السن أشفقت من أدبار العمر واشتدت غيرتها كذلك على قدر اشتداد الشك والحذر من تقلب الرجال ، وهي فى الشباب والكهولة أميل الى الاستسلام وأسرع الى الادبار والهرم فهى لهذا أغير من الرجل وأعنف فى هذه الخالجة العتية الهوجاء . بيد ان صاحبنا اناتول فرانس — مؤلف الزنبقة الحمراء — يقول غير مايقول الكافة و يبنى روايته هذه على ذلك الاعتقاد المخالف لآراء الكثيرين . فهو يقول : « ان الرجل الغيور يغار حقا ... ويتهم المرأة لمجرد كونها تحيا وتتنفس ، وهو يخشى خطرات السريرة ونزغات الجسد والفكر التى تجعل من المرأة مخلوقاً آخر منفصلا عنه مستقلا بنفسه مدفوعاً بغريزته متناقضاً فى طبيعته ممتنعاً على الفهم والادراك فى بعض الاحيان ، وهو يتعذب لانه يراها تتفتح عن طبيعتها الحلوة كما تتفتح الزهرة ثم لا يأمل ان يحتجن الحب — بالغة ما بلغت قوة أسره وصلابة قيده — كل ما يتضوع من شذاها فى تلك الآونة المهتاجة التى تسمى الشباب والحياة . والسيئة الفذة التى يحاسبها عليها فى اعماق قلبه هى « انها هي » أى أنها كائنة وانها جميلة وانها تحلم الاحلام ! وكم ذا من القلق المعنت فى هذه الفكرة ؟ !

ثم يقول : « أما المرأة فلا تحس فى نفسها شيئاً من هذه الخواطر الجامحة واكثر ما نظنه غيرة منها ان هو الا شعور المزاحمة

فأما هذا العذاب الواصب في كل جارحة وهذه الوساوس الشيطانية التى تتحكم فى الخيال وهذه اللواعج الطاغية المحزنة وهذا الهياج الجسدى الثائر فلا شيء من ذلك عندها أو أن ما عندها منه يقرب من لا شيء

فشعورها فى الغيرة يختلف عن شعورنا فى وضوحه واستقامته وطبيعتها ينقصها ضرب واحد من الخيال لا ينمو فيها على أتمه حتى فى شؤن الحب والحواس ، ونعنى به الخيال التصويرى المحسوس والقدرة على استكناه الرسوم المحدودة . وانما يشتمل على جميع شواعرها غموض شامل وتتحفز قواها كلها للصراع فى لحظة واحدة . فاذا ثارت غيرتها مرة وثبت للكفاح فى عناد جامع بين العنف والحيلة لا طاقة به للرجل ، وشحذ عزمتها للكفاح نفس ذلك المهماز الذي يمزق أوصالنا و يضعضع قلو بنا . فاذا هوت من عرشها فالهزيمة تزيدها مضاء وتهالكا على الغلبة والسيادة والخيبة تولها ثقة جريئة مكابرة ترجع على ما يصيبها من خذلان الاسف والكا بة »

قال : « وانظر الى هرميون فى رواية راسين فان غيرتها لا تستنفد نفسها بخارا اسود يتصاعد من سورة عاجزة ، وهى لا تبدى لك الا قليلا من الخبال ولا تنسج من آلامها مأساة من الهواجس المبرحة القاتمة أو تنفق الوقت فى الوجوم والندم . وما الغيرة بغير الوجوم والندم ؟ ما الغيرة بغير الوسواس الشيطانى والهوس الملازم ؟ ان هرميون ليست بغيرى . انما هي قد عقدت نيتها علي اعتياق زواج تأباه وصممت نيتها على أن تمنعه بكل وسيلة لتسترد اليها العاشق المغصوب . وهذا كل ما فى الامر

ولما أن قتل « نيوبتلمس » لاجلها وفى جرائر تدبيرها فزعت وارتاعت . هذا صحيح ! ولكن الشعور الغالب عليها كان شعور الاسف والخيبة لان « مشروع » زواجها قد أخفق . ولو أن رجلا كان فى موضعها لقال : حسن اذلك خير . ان المرأة التى أحببتها لن تزف الى غيرى الآن »

فاناتول فرانس يجعل الغيرة من خصائص الرجل ولا يرى أن يسمي هذا الشعور الذى وصفه فى المرأة باسم الغيرة كما يسميه جميع الناس . ولسنا نعرف الحكمة فى انكار هذه التسمية ولكننا نعتقد أن المرأة أشقى بغيرتها لانها أحوج الى الحب وأعظم استغراقا فيه وأخوف من الفقد والهجران . ويجوز ان تختلف التصورات التى تلهب هواجس الغيرة بين الجنسين ولكن أليس للرجل منادح من العزاء عن خيبة الحب لا تجدها المرأة ؟ أليس تجزيه فى : ره ونظر اخوانه أن يفنى صوابه فى الهوى وينسى المجد والصراع والمعارف والامثلة العليا ليشغل قلبه وعقله بامرأة خانته أو يوشك أن تخونه ؟ ففى ذلك ولا ريب حافز لهمته وموقظ لنخوته لا تتعزى المرأة بمثله لأنها لا تخجل من الاستغراق فى الحب ولا تحس فى طبيعتها ما ينبو بها عن هذا النصيب

ان الغيرة ثمرة الحب والاثرة والخوف وهذه العناصر الثلاثة تثمر فى طبائع النساء ما ليست تثمره فى طبائع الرجال . فهؤلاء وهؤلاء يغارون ولكن احرى الفريقين بالزيادة من هو أحرى بالاشفاق وأخسر صفقة فى الضياع .

عباس محمود العقاد

أعظم مدرسة فى العالم

(بقية المنشور على صحيفة ٩)

و إقامة المناظر ووضع الاثاث اللازم للرواية . ويستعملها أيضاً قلم المباحث — سيأتى الكلام عنه فى الأبواب القادمة — ليحصل على نظرة عن مواضع المناظر المختلفة في الرواية اذ يجمع هذا القلم كل المقدمات اللازمة لعمل الاخراج النهائى معتمداً فى كل ذلك على الايضاحات المبينة فى « الشيناريو » . والقطع الآتية هي جزء من « الشيناريو » التى استعملت فى رواية «المزرعة الحمراء» التى ظهر فيها رودلف فالنتينو وهيلانة دالجى . وهذه « الشيناريو » كتبها فورست هالسى وهو من مشاهير كتاب التحويل :

« منظر داخلى . حانة »

« منظر مقرب لوجه كارمليتا »

الدموع تنهمر من عينيها على وجهها وهي ترقص

« منظر داخلي . حانة »

« منظر مقرب من الباب »

الدون لويس يدخل . يظهر اشمئزازه بالمكان . الدون يخرج من المنظر .

« منظر داخلى . حانة »

« منظر مقرب لمائدة ألونزو »

ألونزو يحيي الدون لويس الذى يقول :

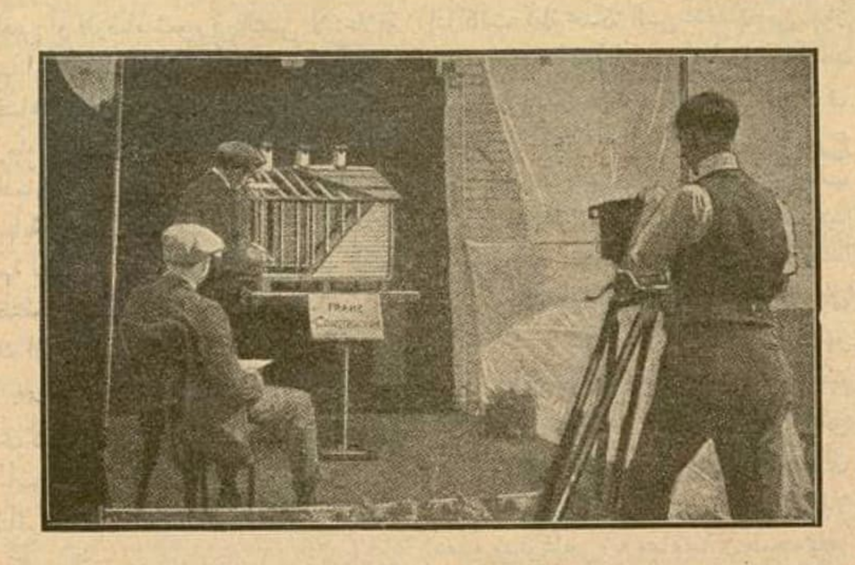
« كتابة » — تعيش فى هذا المكان ! ستموت فيه يوما ما فجأة . يضحك ألونزو . يحتج لويس ويقول :

« كتابة » — لماذا تضحك .

تظهر علامات الخطورة على وجه ألونزو و يقول

« كتابة » سيظهر النمر نفسه يوما ما حيث كان جبانا ذات مرة . ثم تظهر على وجه ألونزو علامات الانتقام

وهكذا عند ما ترسل الرواية الى كاتب التحويل — أو كاتبة التحويل لأن ذلك ليس مقصوراً على الرجال فقط — يجب عليه أن يضعها في قالب موافق للسينما ، ويجب عليه أن



نموذج صغير لكوخ صور عن قرب فظهر على الستار كانه كوخ حقيقي كبير

يحذف كل المناظر الغير ضرورية . وليكون الممثلون مطابقين لأدوارهم يجب عليه أن يعمل تغييرات كلية . وهذا يبين السبب فى التغييرات التى تحصل فى الرواية الأصلية بعد تحويلها . وفى الحقيقة أن سرد رواية مطبوعة ليس

التى تظهر مع الشرائط . ويجب عليه أيضا أن يوجد فى الرواية ما ينسى مشاهديها أنفسهم وذلك بادخال المفاجآت التى تجعل للرواية وقعا فى نفوس المتفرجين خصوصاً وأن الانتقال في الرواية من حادث مهمة الى أخرى يجعل



شارلى تشابلن وزوجته وطفاه

ويعرف القراء أنه انفصل عن تلك الزوجة

كسردها على الستار . فان بينهما فرقا شاسعاً حتى أن عدداً قليلا من الروايات الأصلية تناسب تحويلها السريع .

والشىء المهم هو أن يبذل كاتب التحويل جهده كى يجعل المناظر متعددة و يقلل من الكتابة

المتفرج ينتظر بفارغ صبر رجوع منظر الحادثة الاولى كى يعرف ماذا تم بها . و بذلك يتمكن كاتب التحويل من التأثير على المتفرجين بأمثال هذه المواقف .

السيد حسن جمعه
بشركة مينا فيلم السينمية

في أوجه النقص التشريعي

لقانون التسجيل الجديد

في كيفية سد هذا النقص وطريقة علاجه

بيانه الى لجنة الحقانية بالبرلمان المصرى

للدكتور عبد السلام ذهني بك القاضي بمحكمة مصر الكلية الاهلية
والاستاذ السابق للقانون المدنى والتجارى بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

الحقوق العينية العقارية والاطلاق فيها بالمادة الاولى من قانون التسجيل — الوصية — التنازع بين المشتري من المورث (ولم يسجل عقده) وبين المشترى من الوارث (وقد سجل عقده) — تنبيه نزع الملكية — التخارج — التملك بالارث — الحكر والخلو وحق الاجرتين — حجة الوقف — ورقة الضد — الالتزامات الشخصية ومرماها القانوني الصحيح — تسجيل عرائض الدعاوى والمادة ٧ من قانون التسجيل — عيوب المادة ٧ المذكورة وضرورة معالجتها — دعويا ابطال تصرفات المدين الصورية ، والمادة ٧ — الالتزامات الشخصية والمادة ٧ — المادة ٧ ودعاوى طلب الحكم بصحة التعاقد ، واثبات التوقيع امضاء أو ختما أو بصمة أصبع ، والقسائم ؟

قد أفضنا القول فى بيان قانون التسجيل الجديد وإيضاح غوامضه ، وكتبنا فى غير موطن واحد من مواطنه ، ونشرنا ذلك كله فى كتب ورسائل لنا خاصة ، وبالمجلات العلمية الدورية باللغة العربية والفرنسية (مجلة جازيت المحاكم المختلطة عدد اكتوبر الماضى سنة ١٩٢٦ ورقم العدد ١٩٢ صفحة ٢٩٩ — ٣٠٠) وأخذ القضاء الأهلى والمختلط يؤيدنا فيما ذهبنا اليه من تقرير الاحكام الأولى لذلك القانون ، بعد ان ابدى القضاء أولا رأياً مخالفاً لرأينا (أنظر مجلة جازيت المحاكم المختلطة المجلد ١٦ ص ٣٠١ — ٣٠٦ رقم ٢٩٩ — ٣٠٧) وأخذ الفقه فى مصر يؤيدنا أيضاً فى وجهة النظر التى اعتمدنا عليها في شرح هذا القانون (انظر المجلة المذكورة ص ٢٩٧ — ٢٩٩)

وأما وقد ألممنا بهذا القانون ووقفنا على دقائقه فقد آن لنا الآن أن نبين هنا أوجه النقص فيه من الوجهة التشريعية ، وكيفية معالجة هذا النقص ، حتى تستطيع لجنة الحقانيـة بالبرلمان المصرى الوقوف على ما حف هذا القانون من أوجه النقص والعيوب المختلفة ، وحتى يخرج لنا قانون معدل صالح لأن يكون أداة تشريعية في تقويم المعوج من النظم العقارية ، بحيث لا تضطرب معه الاحكام القضائيـة والآراء الفقهية بما رأيناه بشان هذا القانون المعروض الآن على لجنة الحقانية بالبرلمان المصرى .

وأملنا فى برلماننا المصرى أن يعير أوجه النقد المختلفة لهذا القانون جانب الرعاية ، وان يقسطها بقدر ما حام حول القانون هذا من مختلف الآراء وأوجه النظر ، حتى يقطع بذلك دابر الخلافات المقلقة في تفسير قانون ترتكز اليه الحركة العقارية المصرية . وبيان ذلك :—

الحقوق العينية العقارية: قضت المادة الاولى بتسجيل العقد الخاص بحق عينى عقارى حتى يكون حجة على العاقدين وعلى الغير معاً . وعند عدم تسجيله فلا يكون له من الاثر بين العاقدين سوى تقرير التزامات شخصية

فمن حيث اطلاق القول فى الحقوق العينية العقارية ، بما فيها الملكية العقارية حتما ، فقد أحسن الشارع المصري في هذا الاطلاق ، بحيث يتناول هذا التعميم كل حق عينى عقارى يتقرر للافراد على العقارات . ولم يفعل الشارع ما فعله بالمادة ٦١١ مدنى القديمة الملغاة التى عينت الحقوق العينية العقارية الخاضعة للتسجيل . ولكن بقيت مع ذلك حقوق أخرى يشتبه فى عقاريتها أو تجعل قريبة جدا من الحقوق الاخرى الخاضعة للتسجيل . وذلك :

ان الشارع فى قانون التسجيل الجديد لم يقرر خضوع الحقوق الآتية للتسجيل

١ — حق انتقال الملكية بالايصاء : نعم وان كانت الوصية يرجع فى احكامها الى ملة الموصى (المادة ٥٥ اهلى) أى الى الاحكام المقررة بقوانين الاحوال الشخصية ، الا ان لائحة المحاكم الشرعية الأخيرة الصادرة سنة ٩١٠ قررت بالمادة ١٠٠ بانه لا تسمع أمام المحاكم الشرعية دعوى الوصية أو الرجوع فيها بعد وفاة الموصى عند الانكار ، الا اذا وجدت أوراق رسمية أو مكتوبة جميعها بخط المتوفي وعليها امضاؤه . وعلى ذلك فلا بد فيها من الكتابة عند الانكار . ومتى لا تثبت الا بالكتابة ، وهي فى ذاتها تمليك مضاف الى ما بعد الموت بطريق التبرع (المادة ٨٦ من مرشد الحيران والمادة ٥٣٠ من الاحوال الشخصية لقدرى باشا) ، وهي تقرر حقا عينيا عقاريا ، بما يدخل فى ذلك أيضا الملكية ذاتها ، فكان يجب على ذلك كله ان تكون خاضعة للتسجيل ، حماية للغير على الأقل ، وهو الغير المعرض لخطر الوصية وهو لا يعلم بها . وذلك انه يحصل ان يتصرف الوارث فى العقار الذي أوصي به مورثه وهو يجهل الوصية ، الى شخص حسن النية لا يعلم بها أيضاً . وكل ما يستطيع المشترى عمله انما هو التأكد فقط مما يأتى : أولا . ان البائع له وارث . و يثبت ذلك بالاعلام الشرعى المثبت للوارثة أو بالحكم الشرعى القاطع فيها (ثانيا) ان العقار مملوك للمتوفى حتى الوفاة ، ولم يتصرف فيه المتوفى قبل الوفاة تصرفا عينيا عقاريا . و يثبت ذلك بالاطلاع على سجلات التسجيل العامة فاذا تأكد المشترى من ذلك كله (نقول المشترى ايجازا في البيان ، والصحيح ان يقال بان الغير هو كل من يتقرر له حق عينى عقارى ، مشتريا كان أو متبادلا أو مرتهنا رهناً عقاريا حيازيا أو غير حيازى ، الرهن الرسمى ، أو صاحب اختصاص) صحت عزيمته على الشراء ، والطمأنينة تحف به . ولكن لا يلبث ان يفاجأ من شخص آخر يدعي انه موصى اليه بالعقار محل البيع : والمشترى لا يستطيع قانونا معرفة الوصية ومبلغ مرماها على عقارات المورث مادام انها غير خاضعة للتسجيل .

لذا نري ضرورة خضوع الوصايا بالحقوق العينية العقارية للتسجيل ، مع الاحتفاظ حتما باحكام المادة ٥٥ مدنى من حيث ضرورة الرجوع الى احكام ملة الموصى فيما يتعلق بالاحوال الشخصية . ونرجو الى اللجنة البرلمانية ، لجنة الحقانية ، مراعاة ذلك فيما تعده الان من مشروع النظر فى قانون التسجيل الجديد .

ويؤيدنا في وجهة نظرنا من ضرورة خضوع الوصية العقارية للتسجيل ، فوق ما أشرنا اليه من خطر عدم التسجيل من الوجهة العملية ، ما يأتي : أولا . ان مشروع السجلات العقارية الذى أقرته اللجنة الدولية المختلطة سنة ١٩٠٤ قرر هذه القاعدة (المادة ٢٨ منه والمادة ١٤ : انظر في ذلك كتابنا فى الأموال ص٨٥٧ ن ٥٨٧ — وعلى الأخص ص ٨٦٩ ن٥٩٣ الفقرة ٥) . ثانياً : ان القانون المختلط جرى على قاعدة حماية الغير بقدر ما يمكن ، حتى تخف وطأة الاضرار الناشئة عن عيوب القانون فيما يتعلق بنقل الحقوق المدنية العقارية . ومن ذلك ما قررته المادة ٧٨ مدنى مختلط بان «... الأحكام المتعلقة بفسخ الملكية فى لأموال الثابتة وردها لمستحقيها بسبب تجاوز الواهب حق النصاب(légitime réserve) ويراد بالواهب هنا الموصي) أوعدم ابقائه لورثته المفروض لهم شرعا quotité disponible أو نحو ذلك ، فلا تضر بحقوق من انتقلت اليهم ملكية الأموال المذكورة من الموهوب له أو الموصى اليه » واذا كان الشارع المختلط قد حمى هنا المشترى من الموصى اليه ، فان الحماية ضرورية أيضاً للمشترى من الوارث . ولعل حماية هذا الأخير أكثر ضرورة ، لأنه لا يلم بالوصية فى ذاتها لانها غير مسجلة . واما المشترى من الموصى فانه من المفروض عليه ان يعرف أحكام التصرف بالايصاء المقررة بقانون الأحوال الشخصية للموصي . ولكن الشارع المختلط راعى تعدد هذه القوانين واختلافها ، فعمل على حماية المشتري من الموصى اليه ، من الطريق الأقرب ، مراعاة للاعتبارات العملية . ولم يقف الشارع المختلط فى رغبته الأكيدة فى حماية حملة الحقوق العينية العقارية ، عند الايصاء ، بل أخذ بها فى مواطن أخرى (انظر في ذلك مثلا ظاهراً فيما قررته المادة ١٠٧ مدنى مختلط من حيث عدم تأثر حقوق الغير بفسخ وابطال العقود المملكة للغير : راجع فى ذلك كتابنا فى التأمينات ص ١٢٣ ن ١١٩ وما بعدها — وراجع فصلا خاصاً أفردناه لهذا الغرض برسالتنا « فى التسجيل وحماية المتعاقدين والغير » ص ٨٥ ن ١٠٣ تحت عنوان « البطلان والتشريع المختلط » . — وانظر الأموال لنا ص ٨٣٠ فقرة ٤)

٢ — فى التنازع بين المشترى من المورث وبين المشترى من الوارث . قامت ضجة قضائية وفقهية بشأن هذا التنازع . وذلك فيما اذا كان المشتري من المورث لم يسجل عقده ، والمشترى من الوارث قد سجل عقده . وفي أيهما أفضل من الاخر . ولقد تناحرت الآراء فى هذا الموطن . فقال رأى بتفضيل عقد المشترى من المورث ولو أنه غير مسجل . وقال رأى آخر بتفضيل عقد المشترى من الوارث ، وهو العقد المسجل . وقد أخذنا بالرأي الثانى (انظر فى ذلك كتابنا فى اثبات الالتزامات ج ٢ ص ٢٩٥ — ٢٩٨ — كتابنا في الأموال ص٩٣٧ ن٦٤١ — وعلى الأخص الهامش ٣) وعللناه بالاعتبارات العملية المقررة الان فى التسجيل .

ونرى هنا الفات نظر لجنة الحقانية بالبرلمان الى ضرورة الاشارة الى هذا الاشكال عند تعديل قانون التسجيل ، ولو أن تكون الاشارة بالأعمال التحضيرية ، أى تقرير اللجنة التى ترفعه الى البرلمان ، ولو ان فى تقرير قاعدة عدم انتقال الملكية بين الطرفين ، قد أجهز على هذا النزاع . الا ان هناك احتمالات جدلية للنزاع ، بما أشرنا اليه فى كتابنا فى الأموال (ص٩٣٨)

٣ — تسجيل تنبيه نزع الملكية : احتدمت الآراء هنا وهناك بشأن ما اذا كان تسجيل تنبيه نزع الملكية قد يترتب عليه تقرير حق عيني عقارى على العقار المنزوعة ملكيته ام لا . وقد رجحنا نحن ضرورة اعتبار تسجيل التنبيه هذا حجة على الغير (راجع الشرح الوافى لهذه المسئلة فى كتابنا فى إثبات الالتزامات ج ٢ ص ٤١٢ و ٤١٤ . — الاموال لنا ص ٩٤٠ ن ٦٤١)

ونرى ضرورة الاشارة الى ذلك بنص التعديل الجديد لقانون التسجيل

٤ — التخارج : هو عقد يتخارج به الوارث لبقية زملائه عما يملكه بالارث منقولا كان أو عقاراً ، فى مقابل ما يتقاضاه نقداً من الورثة . و يرى القضاء المختلط عدم خضوع عقد التخارج للتسجيل فيما اذا انصب على نصيب الوارث المتخارج برمته . و يقول بالتسجيل فيما اذا انصرف التخارج الى عقار او عقارات معينة بالذات . أما نحن فانا نقرر ضرورة التسجيل فى الحالتين لأن الخطر على الغير فيهما واحد (الاموال لنا ص ٨٢٨ الحالة الثالثة)

٥ — التملك بالارث : قرر مشروع السجلات العقارية الذى أقرته اللجنة الدولية سنة ١٩٠٤ ضرورة اخضاع اعلام الوراثة للتسجيل حماية للغير ، و بقيود وأوضاع معينة ، بحيث لا يترتب على عدم التسجيل سوى مجرد غرامة بسيطة (الاموال ص ٨٦٩ ن ٥٩٣)

ونحن وان كنا نرى ضرورة إخضاع التخارج لعملية التسجيل ، بصرف النظر عن النظرية المختلطة ، من حيث التفرقة بين التصرفين المشار اليهما ، ولكنا لا نقر خضوع التملك بسبب الارث للتسجيل . وعلى هذا نقر نظرية الوارث الظاهر héritier ap parent ، وهي النظرية القائلة بصحة التصرف الحاصل ممن لم يكن في الحقيقة وارثاً ، ولكنه ظهر امام الجماهير ، باعتباره وارثاً ، واعتقد فيه الناس ذلك . فاذا جاء الوارث الحقيقي وطعن في التصرف الحاصل ممن لم يكن وارثاً ، وجب رفض طعنه والحكم بصحة التصرف . والتعليل القانونى لصحة هذا التصرف ان الوارث الحقيقي قد أخطأ في عدم الاعلان عن نفسه ، وعليه أن يجبر الضرر الذى لحق الغير ، وهو مشترى العقار من غير الوارث الحقيقى ، أى أصبحت ذمته مشغلة بالتزام ، وهو جبر الضرر . و بما أن الأصل فى الوفاء بالالتزام ، ان يكون بنفس الالتزام نفسه أى يكون الوفاء عينيا ، مادام لا يمس الحرية الشخصية ، فانه يقضى فى هذه الحالة بصحة التصرف باعتبار ذلك وفاء أصلياً عينياً . (الاموال لنا ص ٨٤٧ ن ٤٨٤ . — الالتزامات لنا ، فى النظرية العامة ص ١٦٩ ن ١٨٠) ويحسن الاشارة الى هذه النظرية بتقرير لجنة الحقانية البرلمانية ، ولو أن الاخذ بها بمصر و بفرنسا متفق عليه إجماعا فقها وقضاء .

٦ — الحكر والخلو وعقد الاجارتين : الحكر عقد ايجار عن أرض بناء موقوفة أو غير موقوفة ، لأجل معين أو غير معين فى مقابلة أجرة شهرية أو سنوية . وأحكامه مستقاة من الشريعة الاسلامية ، وأقرها القضاء المصرى أهلياً ومختلطاً (الأموال لنا ص ٣٩٠ ن ٢٧٥ وما بعدها) . ولما كانت الحقوق الخاضعة للتسجيل واردة بالقانون على سبيل الحصر والتعيين (الاموال لنا ص ٨٣٦ ن ٥٧٧) ولم يرد الحكر بها ، فلا يصح القول فى عهد القانون المدنى ، ولا فى عهد قانون التسجيل الجديد ، بخضوع الحكر للتسجيل . وانما نرى أنه من الضرورى خضوع هذا العقد للتسجيل ، أخذاً من طريق القياس بما قررته المادة ٦١٣ مدنى والمادة ٢ من قانون التسجيل الجديد ، من ضرورة خضوع عقود الايجار للتسجيل اذا زادت مدتها عن تسع سنوات . على أن مشروع اللجنة الدولية المختلطة الموضوع سنة ١٩٠٤ بشأن السجلات العقارية ، قد أقر هذه القاعدة أيضاً (الاموال ص ٨٦٩ ن ٥٩٣) .

والخلو أو خلو الانتفاع يحكى الحكر . وهو عقد اجارة لزمن غير محدد عن أرض موقوفة مبنية أو غير مبنية أو زراعية . ويختلف عن الحكر فى بعض أحكامه (الأموال ص ٣٩٢ ن ٢٧٦) ونرى ضرورة خضوعه للتسجيل أيضاً أخذاً من طريق القياس بالحكر .

وأما عقد الاجارتين فهو عقد تؤجر به جهة الوقف مكانا مبنياً اجارة مستمرة لأجل غير مسمى . ويدفع المستأجر مبلغين ، أولهما معجل وثانيهما مؤجل . وأقرت هذا العقد الارادة الشاهانية الصادرة فى ٧ صفر سنة ١٢٨٤ (١٠ يونيو سنة ١٨٦٧ . أى فى نفس يوم صدور الارادة الشاهانية الصادرة بالاجازة للأجانب بالدولة العثمانية بتملك الحقوق العينية العقارية فيها ـ شرح المدنى لفتحى باشا زغلول ص ٢٩١ ـ قاموس الادارة والقضاء لجلاد بك ، النسخة الفرنسية ج ٦ ص ٥٧٦ ـ ٥٧٧ تحت كلمة Wakf ـ القانون الدولى الخاص للمرحوم الدكتور أبو هيف بك ص ٥٣١ ن ٣٨٦ هامش ١٦ . ـ دى هلس ج ٤ ص ٣٨٦ ن ٤ . ـ الاحوال لنا ص ٣٩٣ ن ٢٧٧) ونرى خضوعه للتسجيل أيضاً اخذاً بالقياس فى الحكر والخلو

٧ — حجة الوقف . الوقفية خاضعة لأحكام الشريعة الاسلامية من حيث أصلها . وخاضعة لأحكام لائحة المحاكم الشرعية الأخيرة الصادرة سنة ٩١٠ من حيث شكلها . أى يجب أن تكون حاصلة أمام القاضى الشرعى ، أى رسمية . ثم تسجل بالمحكمة الشرعية بما هو معروف . وقد رأت اللجنة الدولية المختلطة فى مشروعها الاول الخاص بتوحيد أقلام التسجيل بمصر سنة ٩٠٤ ضرورة خضوع الوقفية الى مبدأ التسجيل العام ، أى السجلات العامة المعروفة . ولم ير قانون التسجيل الاخذ بهذا الرأى . والذى نراه ضرورة خضوع الوقفية للتسجيل العام المقرر بشأن السجلات العامة ، وذلك توفيراً على الباحثين من تشعب طرق البحث لديهم وتنوع مواطن التسجيل عندهم

٨ — ورقة الضد : قام خلاف بين القضاء الفرنسى من جانب ، والفقه الفرنسى من جانب آخر ، بشأن ما اذا كان تسجيل ورقة الضد يعتبر حجة على الغير أم . وعلة الخلاف ترجع الى ما اذا كانت هذه الورقة تعتبر فى ذاتها قد ردت الملكية الى صاحبها الاول ، فتخضع للتسجيل ، باعتبارها ناقلة للملكية ، أم انها لا تعتبر ناقلة للملكية ، فلا تخضع للتسجيل ، ويكون تسجيلها وقتئذ غير نافذ على الغير ، باعتبار أن الاوراق الخاضعة للتسجيل قد وردت على سبيل الحصر . وقد أثار هذا الخلاف حكم النقض الفرنسى الصادر فى ١٨ مايو سنة ١٨٩٧ الذى قال بالرأى الاول ، وانتصر له فيه « دى لوان » . وقال بعكسه « تيسييه و بارد » وقال بالرأى الاول القضاء المصرى . وقلنا نحن بالرأى الثانى (راجع اثبات الالتزامات لنا ج ١ ص ٣٣٣ وما بعدها ، سنة ١٩١٤) ولكنا فى رسالة التسجيل سنة ١٩٢٦ عدلنا عن هذا الرأى وأخذنا بالرأى الاول القائل بنفاذ ورقة الضد المسجلة على الغير . ورجعنا فى العدول الى الاعتبارات الجديدة التى أقرها التسجيل الجديد ، وراعتها النزعة التشريعية الجديدة ، وعلى الأخص فيما يتعلق بتسجيل عقد الايجار فى العقار المرهون رهناً عقارياً حيازياً (قانون ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٣ رقم ٤٩ أهلى و ٥٠ مختلط) وفى تسجيل عرائض الدعاوى بقانون التسجيل الجديد (رسالتنا فى التسجيل ص ١٢٤ ن ١٣٠ مكرر ٢ وما بعدها)

***

مما تقدم نرى أن عبارة الاطلاق فى الحقوق العينية العقارية الواردة بالمادة الاولى من قانون التسجيل ، عبارة لا زالت توجد الخلاف القديم قائماً . ونرى قطعاً لدابر هذا الخلاف فى مسئلة دقيقة مثل مسئلة التسجيل أن يضاف الى المادة الاولى من قانون التسجيل عبارة أخرى تشير الى المسائل الثمانية التى ذكرناها هنا كالوصية والتخارج ، الى آخر ما أوردناه .

***

الالتزامات الشخصية . أما الالتزامات الشخصية فقد أفضنا بشأنها القول فى أكثر من موطن واحد من المواطن القانونية . وأقرب العهد ما كتبناه رسالتنا « فى التسجيل وحماية المتعاقدين والغير » (ص ١٤ ن ٢٠ وما بعدها) وما كتبناه باللغة الفرنسية بمجلة جازيت المحاكم المختلطة (المجلد ١٦ ص ٢٩٩ — ٣٠٠) وقررنا ، وأقرنا عليه القضاء المصرى الأخير أهلى ومختلط ، بان الالتزامات الشخصية المنوه عنها بالمادة الاولى من قانون التسجيل ليست هى مجرد المطالبة بتعويضات نظير عدم تمكين البائع للمشترى من تسجيل عقد البيع ، انما هى الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد الخاص بالحق العينى العقارى . وعلى ذلك تجوز المطالبة قضائياً بالحكم بصحة العقد فى ذاته وهو غير مسجل ، وتجوز المقاضاة بشأن اثبات صحة التوقيع بالختم أو الامضاء أو بصمة الأصبع أيضاً . وتجوز

المطالبة بتسليم العقار ولو أن العقد غير مسجل. وكل ذلك يرجع الى أن الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد ، التزامات مستقاة من نفس العقد، باعتبار أن البائع هو بائع ملتزم بواجبات وله حقوق ، و باعتبار أن المشترى ملتزم هو الآخر بواجبات وله حقوق باعتباره مشتريا . وأما تسجيل العقد فانه لاينصرف ، ولا ينصرف فقط ، الا لنقل الملكية من حيث هى . وقد بينا ذلك برسالة التسجيل بياناً كافياً ، أوردنا فيه شيئاً من المقارنة بين العقد الحاضر غير المسجل ، والملكية الحيازية عند الرومان (رسالتنا فى التسجيل ص ٨ ن ١٣ وما بعدها) وأجزنا الشفعة فى عقد المشترى غير المسجل . وأيدنا القضاء فى ذلك ما عدا بعض أحكام ذهبت إلى عكس ما قررناه ، وهي قليلة جداً بجانب الأحكام الأخرى التى رأت رأينا (انظر مجلة جازيت المحاكم المختلطة المجلد ١٦ ص ٣٠١ — ٣٠٦ — مجلة المحاماة المجلد ٧ عدد نوفمبر سنة ١٩٢٦ ص ١٤٤ رقم ١٠٣ وانظر حكماً لم ينشر بعد صادراً من محكمة الاستئناف بمصر في ١٠ يونيو سنة ٩٢٦ وستنشره مجلة المحاماة فى العدد ٣ من المجلد ٧ وهو عدد ديسمبر سنة ١٩٢٦ القادم)

***

وعلى ذلك نرى أن نلفت نظر لجنة الحقانية البرلمانية ، الى ضرورة أن يذكر بالمادة الأولى من قانون التسجيل، عبارة تشير فى جلاء ووضوح، الى أن الالتزامات الشخصية ، هى الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد . وبذا يقطع خط الرجعة على هذه الخلافات المزعجة القائمة الآن فى احكام المحاكم ، حتى يطمئن الناس على حقوقهم ، من طريق الافلات من التناقض في الاحكام ، ذلك التناقض الذى يذهب بأكبر خصيصة للحق ، وهى خصيصة الطمانينة لدى صاحب الحق .

ومن نتائج الأخذ بما قررناه بشان الالتزامات الشخصية ، ان يترتب عليه ان العقد اذا تسجل ، كان له أثر رجعى على الماضى ، بحيث يعتبر المشترى مثلا مالكا من يوم صدور العقد ، لا من يوم تسجيله (الاموال لنا ص ٩١٧ ن ٩٢٧) على شرط عدم المساس بحقوق الغير حسن النية، فيما اذا ترتبت له مصلحة عقارية على العقار قبل تسجيل عقد المشترى

وعلى ذلك نامل ان تشير اللجنة الى ضرورة الاخذ بالاثر الرجعى للتسجيل قطعا لما يحتمل ان يقع من الخلافات المستقبلة

***

تسجيل عرائض الدعاوى: لما كانت الاوراق الخاضعة للتسجيل واردة على سبيل الحصر ، فكانت تخرج عرائض الدعاوى منها، لعدم ورودها ضمن مواد القانون المدنى الخاصة بتسجيل الأوراق المتعلقة بالحقوق العينية العقارية (الاموال لنا ص ٨٣٦ ن ٥٧٧ — انظر مع ذلك مقالا بامضاء M.P بمجلة جازيت المحاكم المختلطة المجلد الأول سنة ٩١٠ ص ١٤٣) ولكن جاء القانون الجديد للتسجيل ورأى تقرير قاعدة تسجيل عرائض الدعاوى ، حتى تكون الاحكام الصادرة فيها نافذة على الغير ، من يوم التسجيل. وقررت في ذلك المادة ٧ من القانون الجديد ما يأتى : « يجب التأشير على هامش سجل المحررات واجبة التسجيل بما يقوم ضدها من دعاوى البطلان Annulation أو الفسخ Résolution أو الالغاء Révocation أو الرجوع فيها rescision فاذا كان المحرر الاصلى لم يسجل ، فتسجل تلك الدعاوى . وكذلك دعاوي استحقاق revendieation أى حق من الحقوق العينية العقارية يجب تسجيلها أو التأشير بها كما ذكر » وهذه الدعاوى المذكورة بهذه المادة هي خمسة ، وهي البطلان والفسخ والالغاء والرجوع والاستحقاق . وقد افضنا برسالتنا فى التسجيل وحماية المتعاقدين والعين (ص ١٢٧ ن ١٣٤ وما بعدها) فى بيان نقص هذه المادة وما اصابها من شوائب قانونية وفنية ، وما حفها من غموض أيضاً ، بشأن المذكرة الايضاحية . ونرى أن نوجز ذلك هنا :

١ ـ ان الشارع لم يحسن فى اختيار الالفاظ الاربعة الاولى المقابلة للدعاوى الاربعة الاولى ، وهى البطلان والفسخ والالغاء والرجوع . وكان الاولى به أن يقول بالبطلان annulation اكتفاء به عن بقية الالفاظ الثلاثة التى نقدها الشارحون الفرنسيون والتى عابوا على شارعهم ذكرها ، لأنها كانت تستعمل فى عصور سابقة وكانت تتفق مع الحالات الاجتماعية السالفة (راجع رسالتنا فى التسجيل ص ٦٢ ن ٦٧ وما بعدها) ولا معنى مطلقاً لاستخدام الكلمات الثلاثة هذه ، وهي الفسخ والالغاء والرجوع ، ما دام ان البطلان يؤدى الى المعنى المرجو .

٢ — وقد يوهم نص المادة ٧ المذكورة أنه لا يشمل دعوى ابطال تصرفات المدين ، ودعوي الصورية. وقد جاءت المذكرة الايضاحية وأيدت هذا الوهم (المحاماة المجلد ٣ ص ٤٦٣ العمود الثانى فى آخره . — جازيت المحاكم المختلطة المجلد ١٣ ص ٨٤ العمود الثانى في أوله) وقد اضطربت هذه المذكرة الايضاحية فى أصلها الفرنسى، وجاءت ترجمتها العربية مضطربة أيضاً (رسالتنا فى التسجيل ص ١٣٣ الهامش الاول) وكان من الواجب على الشارع أن يجعل دعوي ابطال تصرفات المدين والصورية خاضعتين لحكم المادة ٧ المذكورة ، اى لأجل أن يكون الحكم فيهما نافذاً على الغير ، يجب تسجيل عرائض الدعوى فيهما ، و يكون النفاذ من وقت التسجيل وأما القول من جانب المذكرة الايضاحية بان العمل يبقى بشأن هاتين الدعوبين كما كان من قبل، أى قبل صدور قانون التسجيل الجديد ، فهو قول لا يتفق مع الغرض المرجو من التسجيل الجديد . لأن العمل السابق على قانون التسجيل جرى لدى القضاء الفرنسي والمصرى أيضاً ، على اعتبار العقد الصورى غير موجود ، وانه يترتب على عدم وجوده ، ابطال كل تصرف حاصل للغير حسن النية ، وهو الغير الذى اشترى من المشتري الصورى ، وهو لا يعلم بما يشوب عقد المملك له . وقد انتقدنا برسالتنا

(البقية على صفحة ٤٣)

قصة البلاغ

العقـــــــــد

بقلم الروائي الفرنسي

جى دى مو باسان

تعريب محمد السباعى

لقد كانت الفتاة «ماتلدا» بطلة هذه القصة احدى اولئك الحسان الفاتنات اللواتى كأنما اخطأت الاقدار فى جعلهن من طبقات الفقراء ولو انصفت لانشأتهن فى اسمى طبقات الارسطوقراطية

كانت «ماتلدا» مقفرة من المال والآمال ومن وسائل التقرب الى ذوى اليسار والنعمة واولى المنصب والجاه — فهى لا تؤمل ان يتاح لها من بين هؤلاء زوج يوما ما. ولذلك لما حم لها الزواج زوجت من شاب اعتيادى — كاتب بوزارة المعارف العمومية.

وكانت ترتدى ثيابا عادية لعجزها عن ارتداء ماهو اسنى وابهى. ولكنها كانت تقاسى من جراء ذلك آلام من هبط من اوج النعيم والرفاهية الى وهدة البؤس والشقاء لان المرأة فى اعماق قلبها لا تعترف بما وضعه العرف والاصطلاح من تفاوت الطبقات والمراتب — وانما الطبقة عندها الجمال فمتى اعتقدت فى نفسها التفوق فى الجمال عدت نفسها فى مصاف الاشراف ومن طبقة الارسطوقراطية. ولم تر لارقى فتيات الطبقة العليا على نفسها فضلا ولا بينها و بين ربات القصور تفاوتا اذ ذاك يقوم الحسن والجمال مقام الاحساب والانساب.

كانت ماتلدا دائمة الحسرات والزفرات لاعتقادها انها ماخلقت الا للدعة والرخاء ولا برزت فى هذا العالم الا لتستمتع بكل مافيه من ضروب المناعم والملاذ

لقد شقيت بضعة نسبها و بحقارة مسكنها وشقيت بقبح جدرانه وحيطانه. وشقيت برثاثة اثاثه وادواته ورداءة مقاعده واستاره

ولذلك كل ماكان جديرا ان يسر غيرها من اهل طبقتها كان يسؤها. وكل ما كان خليقا ان يقر بعين امثالها ونظائرها كان لعينها قذى ولصدرها شجا وفى لهاتها غصة حتى رؤية خادمتها الصغيرة القروية كانت تسؤها جوى وكربا.

كانت تجلس بجسمها فقط فى حجرتها العادية والله وحده اعلم ايان تسبح خواطرها وفى اى عالم تجول احلامها — لقد كانت تحلق باجنحة خيالها فى سماوات القصور الفاخرة ومناديحها الزاهية الزاهرة فى الردهات والابهاء الموشحة بالوشي المطرز المستضيئة بالثريات الساطعة مابين مذهب ومفضض — والمقاصير المزدانة بالخز والديباج. والذهب الوهاج. وفاخر الاثاث والرياش. وبدائع التحف. وعجائب الطرف ونفائس الملح — يقوم على اكتافها الوصفاء والوصائف وتسطع على حجرتها مجامر الند والمندل الرطب — الى غيرذلك من آلات النعيم والترف ومظاهر النضارة والرغد

كانت اذا جلست ازاء زوجها للغداء على المائدة المغطاة بالمشمع الرخيص وكشف زوجها عن حساء البقول مثلا ثم استفتح بحمد الله على تلك النعم الجزيلة فصاح «ماطيب هذا الحساء! ماحسب ان فى الدنيا ماهو الذ من هذا واشهى!» اطرقت ماتلدا اسى وكمداً وطار خيالها الى موائد اهل اليسار وماحملت من مناعم المطاعم ومطارب المشارب وما حفها من اقداح البلور واكواب النضار وقوارير الفضة وما نقش على ستائر الجدران من عجائب القرون الغابرة واساطير الاولين وصور الطيور فى الفاف الجنان. وملاعب الجان. وطفقت تتسمع اذن الخيال نجاوى المغازلات بين الضيوف ومآدبهم اطايب الطعم من لحوم الحيتان. وصدور السمان.

لقد كانت تحسب ان الشمس لم تطلع على ابأس منها واشقى. لقد صفرت يدها من كل خير وفائدة — ليس لديها حلى ولا حلل ولا اثاث ولا رياش ولاشىء. مطلقا على انها لم تخلق الا لتملك كل شىء حسن بديع مونق. لقد كان يودها ان ترزق من امتعة هذه الحياة كل ما من شأنه ان يجعلها محط الانظار. ومطمح الابصار ومرمى الاحداق. واحدوثة العشاق

وكان لها صاحبة كانت فيما مضى تربا لها لعهد الدراسة فى مدرسة الدير. وكانت تلك الصديقة موسرة فانقطعت «ماتلدا» منذ وجت عن زيارتها تفاديا مما كان يصيبها من الالم لمقارنة حالها بحال تلك الصاحبة.

فى ذات الليلة دخل عليها زوجها فرحا مسروراً يحمل فى يده غلافا.

قال «هاك نبأ سارا!»

فاختطفت الغلاف ومزقته بسرعة واستخرجت منه بطاقة عليها هذه الكلمات.

«وزير المعارف العمومية يتشرف بدعوة المسيو والمدام «لوازيل» لحضور الاحتفال الذى سيقيمه بسراى الوزارة فى مساء ١٨ يناير»

ولكن «ماتلدا» بدلا من سرورها بتلك البطاقة قذفت بها على المائدة فى ازدراء وقالت:

«مالى ولامثال هذه الحفلات!»

قال زوجها «ماذا أغضبك يا عزيزتى! لقد كنت أحسب انك ستفرحين. فانت قلما تخرجين. وهذه فرصة سنحت فمالك لا تنتهزينها تلك حفلة لن يشهدها سوى علية القوم وسراة

المدينة وماأحسب ان كثيراً من صغار الموظفين أمثالى قد أسعدهم الحظ بمثل هذه الدعوة التى هي حقيقة ان تعد ربحاً وغنيمة.

فرمقته بعين ملؤها الغضب وقالت متأففة « وماذا تريد ان البسه لهذه الحفلة ؟ »

هذا ما لم يخطر له على بال .

فاجابها متلجلجاً « الثياب التى ترتدين حينما تشهدين التمثيل انها فى نظرى جميلة »

وهنا قطع كلامه إذ رأى زوجته تبكي . وابصر دمعتين كبيرتين تنحدران من مآقيها على خديها .

فقال متلعثما « ما خطبك ؟ ما بالك ؟ »

ولكنها سكنت من جأشها وقالت بصوت هادىء وهي تمسح عبرتها.

« لاشيء . كل مافى الأمر هو انى لا أملك من الثياب ما يصلح لمثل هذه الحفلة . فاعط بطاقتك لمن كان له زوجة أحسن منى حالا وسربالا »

ويل للزوج المسكين لقد بلغ به اليأس أقصاه . ولكنه تجلد وقال .

« لا بأس عليك يا ماتلدا . دعينا نتدبر هذه المسألة.كم تظنين يلزمك لمشترى حلة تصلح لهذه الحفلة ولغيرها من الحفلات والمآدب والولائم الخ-حلة ساذجة بسيطة-بسيطة جداً؟»

فاطرقت مليا وطفقت تحسب وتقدر وهي لا تدرى أى مبلغ يصح ان تطلبه من زوجها المقتصد بحيث تكون آمنة ان يرفض طلبها .

وأخيراً اجابته بتردد «لا أدرى كم بالضبط ولكن لعلى استطيع ان انهى هذه المشكلة بنحو من أربعمائة فرنك »

فاصفر وجهه قليلا لانه كان قد أطال حرمان نفسه كل لذة حتى تمكن من ادخار ذلك المبلغ وكان ينوى ان يشترى به بندقية يصطاد بها الطيور فى الصيف القادم.

ولكنه قدع نفسه وقمع شهواتها من أجل زوجته وقال « لا بأس . ساعطيك هذا المبلغ. فاشترى به من الثياب ماتشائين »

اقترب يوم الحفلة واشترت ماتلدا الحلة الانيقة ولكنها لم تبرح حزينة موجعة القلب قلقة الاحشاء . فقال لها زوجها ذات ليلة .

خبريني. ما بالك؟ ومالى اراك محزونة اسيفة؟»

فاجابت « شد ما والله يحزننى ان اروح من دون النساء ليلة الحفلة عاطلا من كل حلية. سأكون لاشك بينهن وكأنى شبح الفقر وتمثاله. فاولى لى والحالة هذه ان لا أذهب .

فقال لها « اتخذى من ازهار البساتين حليتك انها ابهى رواء وابهج رونقاً . وهى تستحب فى مثل هذه الآونة من السنة . وقد تشترين طاقة من انضر الورد بعشرة فرنكات »

لم تأبه ماتلدا لهذه الخطابة الحارة ولم تعرها أدني التفاتة .

وقالت « كلا يا سيدى ان من شر البلية ان يحمل المرء سيما الفقر وسط زمرة من الأغنياء»

فقال لها زوجها « ما بالك لا تمضين الى صاحبتك «مدام « فورستيير » فتقترضين منها بعض حليها . ان بينكما من رابطة الود القديم ما يبيحك ذلك . »

فارسلت صيحة فرح شديدة وقالت:

« لقد أصبت المرمى! لقد غاب عني ذلك.»

ثم ذهبت من غدها الى تربها مدام « فورستيير » وافضت اليها بثها وحزنها فعمدت تلك الصديقة الى خزانها وجاءتها بجونة حليها وجواهرها فالقتها بين يديها . وقالت : « خذى ما تشائين يا أختاه »

فاقبلت ماتلدا تنقل بصرها بين افانين الحلي— من أساور الذهب الى قلائد اللؤلؤ الى صلبان الياقوت والزبرجد . ثم أخذت تجرب تلك التحف على صدرها وجيدها ومعصمها امام المرآة وجعلت تتردد بينها لاتدرى ماذا تأخذ وماذا تذر وطفقت تسأل صديقتها «الديك غير ذلك؟»

قالت الأخرى « أجل ابحثى تجدى »

وبينا هي فى بحثها اذ أخذ بصرها فجأة عقد من الماس منقطع النظير .

يستطير الابصار كالقبس المشـ
ـعل لا تستقر فيه العيون

فخفق قلبها قلقاً ورجفت يداها وهي تتناوله. ثم طوقت به جيدها الأغيد الحسان ووقفت امام المرآة سكرى من الطرب.

ثم قالت بتردد وفؤادها نهب مقسم بين عوامل اليأس والرجاء « أفى استطاعتك ان تقرضيني هذا ؟ »

قالت الاخرى « أجل بلا شك »

فتهافتت على جيد صاحبتها توسعها ضماولثما. ثم طارت بالكنز الثمين الى دارها .

جاء يوم الحفلة . ونجحت مدام « ماتلدا لوازيل» نجاحاً باهراً. اذ كانت أجمل من شهد الحفلة من الغانيات واملحهن — ما شئت من خفة ورشاقة وظرف ورقة . لقد كانت طلقة المحيا وضاحة الجبين فرحة مرحة متهللة مستبشرة نشوى من الجذل نشوى من الدلال . تزدحم فى صحن خدها الاحداق . وتشرئب نحوها الاعناق . وتتحلب صبابة بها الارياق. وتكاد تفنى فى حبها الارماق . حتى السراة والوجوه والوزراء أوشكوا ان يجنوا بها جنوناً . وتمنوا لو يرقصون معها .

ثم نزلت الى ميدان الرقص فجالت وصالت وكرت وفرت وهي من خمرة السرور ثملة تترنح. وقد نسيت كل شيء فيما عراها من نشوة ذلك الظفر والانتصار الباهر — وفيما شملها ولفها من ضبابة ذلك النعيم وسحابة ذلك الاعجاب والاجلال والعبادة — ودجنة ذلك الظفر والانتصار الذى هو أشهى شيء الى فؤاد المرأة .

وفى الساعة الرابعة صباحاً همت بالانصراف فقادها زوجها وطرح على كتفيها تلك الخرق التى كان أعدها قبل ليقيها بها عادية البرد — وهى خرق حقيرة لاتتفق مع أبهة حلتها البديعة وحليتها الباهرة . وشعرت « ماتلدا » بذلك فاسرعت خطاها فراراً من ابصار السيدات ذوات اليسار اللاتى جعلن يلتحفن الفراء الغالية ويتوشحن المعاطف الثمينة .

فاعترضها زوجها وقام فى سبيلها قائلا «رويدك ياعزيزتى مهلا مهلا ! اتقى نفحات البرد القارس. قفى حتى احضر مركبة »

ولكنها لم تحفل بكلماته واسرعت الهبوط في السلم ولما أفضيا الى الشارع لم يجدا مركبة فجعلا يبحثان عن واحدة ويصيحان بالحوذية الذين كانوا يمرون بمركباتهم سراعاً على مسافة بعيدة

فانحدرا الى نهر السين وقد بلغ منهما اليأس مبلغاً وانهما ليرجفان من البرد .

وأخيراً عثرا على مركبة من تلك المركبات العتيقة المحطمة التي كأنها تخجل ان تظهر عيبها وعوارها للعيان في ضوء الشمس فهي لا تبرز الا ليلا .

فحملتهما الى دارهما واقبلا يصعدان السلم وقد عاودهما الانقباض والوحشة على أثر ما تقلص عنهما من ظلال الانس والمسرة . لقد انجلت عنها تلك النشوة وزال ذلك الحلم بملذاته . اما هو فقد جعل يفكر في انه لابد ان يكون على مكتبه بالوزارة قبل الساعة التاسعة .

طرحت ماتلدا عن كتفيها تلك الخرق التي كان وشحها بها زوجها ليدفئها . وقامت امام المرآة لتنظر آخر نظرة الى نفسها في اروع مجاليها وأبهر مرائيها ولكنها صرخت صرخة شديدة ماذا جرى ؟ لقد فقدت عقد الماس !

وكان زوجها قد تجرد من نصف ثيابه فهرع نحوها يقول

« ماخطبك وما دهاك ياعزيزتي ؟ »

فالتفت اليه كمن اصابها مس من خبال وقالت « لقد ضاع — لقد ضاع عقد مدام فورستيير »

فبهت زوجها وطار لبه ثم صاح

« كيف ذلك ؟ هذا محال ! »

واقبلا يفتشان في طيات ثيابها وفي غضون برنسها وفي الجيوب وفي كل شيء . ولكنهما لم يعثرا عليه

فسألها « اواثقة أنت انه كان عليك لدى خروجك من المقصف ؟ »

قالت « أجل لقد لمسته بيدي وانا على سلم القصر »

قال « لو كنت فقدته ونحن في الطريق لكنا سمعنا وقعته لابد ان يكون في المركبة » قالت ذلك محتمل . هل اخذت رقم الحوذي ! »

« كلا »

فوقفا كالمصعوقين ينظر احدهما الى الآخر .

واخيراً ارتدى الزوج ملابسه وقال :

« سأرجع في الطريق على قدمي فافتش فيه لعلي اعثر عليه »

ثم انطلق . ولبثت هي على مقعد في غرفتها خائرة القوى مبهورة مبهوتة ذاهلة

ومالبث زوجها ان عاد . لم يجد شيئاً .

وذهب الى ادارة البوليس ثم الى دور الصحف فاعلن ووهب جائزة لمن يرد العقد . ثم ذهب الى شركة المركبات والى نقابة الحوذية — وقصارى القول أنه ذهب الى كل مكان يصح أن يذهب اليه

وانتظرت ماتلدا طول نهارها وشطرا من الليل وقلبها موزع بين عوامل الجزع والفزع والجنون ازاء تلك الكارثة الفاجعة .

وبعد موهن من الليل عاد زوجها مهزول الوجه شاحبه . انه لم يعثر على شيء . ولم يهتد الى شيء

وقال لزوجته « ليس امامنا الآن الا ان تكتبي الى صاحبتك ان مشبك العقد انفصم وانك ارسلته الى الصائغ ليصلحه . وفي ذلك مهلة لنا نتدبر فيها امرنا ونلتمس اثناءها من هذه الورطة مخرجاً »

فعملت باشارته وكتبت الى صديقتها في ذلك المعنى

وبعد اسبوع كان قد انقطع منهما كل امل وقال « لوازيل » وكان كأنما قد شاخ واسن من شدة الهم في خلال الاسبوع الفائت « لا بد من التوصل باية طريقة الى ايجاد عقد من الماس بدلا من الذي فقد »

ثم ذهبا من غدهما بوعاء العقد الى الصائغ الذي كان اسمه مكتوبا على ذلك الوعاء فاعلماه القصة . فبحث في دفاتره .

وقال الصائغ « سيدتي ان العقد الذي تخبرين عنه لا يمكن ان يكون قد صدر من عندي انهم لم يأخذوا من عندي سوى هذا الوعاء »

ثم جعلا ينتقلان من صائغ لآخر يلتمسان عقداً مماثلا للذي ضاع وهما اثناء ذلك يكدان الذاكرة ويجهدانها ليتذكرا اوصاف العقد المفقود وبهما من لواعج الحزن والكمد مايفتت الكبد

واخيراً عثرا في دكان صائغ بميدان « باليه رويال » على عقد من الماس جد شبيه بالعقد الضائع وكان ثمنه اربعين الف فرنك . ويمكنهما اخذه مقابل ستة وثلاثين الفاً

فالتمسا الى الصائغ ان يحجزه لهما مدة ثلاثة ايام . واتفقا معه ان يقبل رده اليه ثانياً ويدفع لهما اربعة وثلاثين الف فرنك فيما لو عثرا على العقد الضائع قبل نهاية فبراير .

وكان لوازيل يملك ثمانية عشر الف فرنك وهو ماورثه عن أبيه وقد عزم على اقتراض باقي المبلغ

واقترض بالفعل فأخذ من هذا الف فرنك ومن ذاك خمسمائة . ومن هنا خمسة جنيهات ومن هنالك ثلاثة . وحرر صكوكا وسندات وتحمل أرباحا فاحشة . وعامل المرابين سفاكي الدماء وجلب على نفسه الفقر الدائم والارتباك الابدي وخاطر بامضائه دون أن يكون على ثقة من ضمان صيانته في المستقبل . ثم جمع المبلغ ووضعه امام الصائغ — ستة وثلاثين ألف فرنك واخذ العقد وانقلب به الى داره وهو يستقبل البؤس الدائم والنحس المستمر وأياما أسود من غراب البين وعيشة نكداء مرة حنظلية المذاق ملؤها الهموم والاشجان والعدم والحرمان والحرق والحسرات والدموع والزفرات وظلمة اليأس التي لن يبزغ في حلكها كوكب أمل ولن تخطر في ديجورها بارقة رجاء .

ولما ذهبت « ماتلدا » بالعقد الى صديقتها مدام « فورستيير » قابلتها تلك بمنتهى الفتور والجمود وقالت لها بخشونة وجفاء « كان حقاً عليك ان ترديه الى قبل اليوم . لقد كنت بحاجة اليه ! »

ولم تفتح مدام « فورستيير » وعاء العقد كما كانت تخشى ماتلدا . ولو فعلت ففطنت الى حقيقة الأمر لاحرجت مركز ماتلدا أيما إحراج ولاتهمتها بالسرقة ـ ولكن الله سلم

ومنذ ذلك الوقت فصاعداً عرفت ماتلدا عيشة الضنك والبؤس وذاقت مرارة الفقر والاملاق . وأصعب مافي الامر ان الانتقال كان فجائياً ـ ولكنها مثلت دورها بشجاعة الابطال . فعملت قبل كل شيء على سداد الدين ومهدت لذلك السبيل .

لقد طردت الخادمة والخادم وانتقلت من مسكنها الى حجرة ـ وان شئت فقل ـ الى جحر من أشنع الجحور على سطح دار حقيرة

لقد بدأت تعرف كيف تكون خدمة البيوت وكد الفقراء في اداء مشاق اعمال المنزل اليدوية الجثمانية من كنس ومسح وأشغال المطابخ وغسل الصحون وكيف تبرى الأنامل الرخصة والاظافر الارجوانية الوردية على قعور القدور والمراجل الملطخة بالشحوم والادهان — وكيف تكدح الاكف البضة في تنظيف مقاذر الاردية والمآزر ومماسح الاوعية وتجفيفها في الشمس — وكيف يبتذل الاذرع العبلة البيضاء في صب مياه المطابخ القذرة في بالوعات المجاري — وكيف تمتهن أجياد المها وسوالف الغزلان في حمل جرار الماء من حنفيات الصدقة الى سطوح البيوت . وكيف تذهب الحسان المنعمات الى الاسواق للمساومة والمشاجرة مع وحوش الانس من طوائف الخبازين والجزارين وباعة الخضر والبقالين — يذلن مصونات الوجوه بين أولئك الوحوش ويستهدفن لشتائم السفلة الاوغاد. وما رحا من الديون وحلول مواعيدها ومن طلبات تأجيلها وتجديدها ومن حساب الارباح المركبة والبسيطة ومن التحويلات والتوحيدات والتصفيات والمشاحنات مع الغرماء والمرابين في شغل شاغل وهم ناصب وكرب كارب

وجعل زوجها يقضي أوقات الفراغ في أشغال خارجية لجمع أقصى ما يستطيع من الدراهم ـ فيشتغل نساخا وكاتب عرائض ومحرر اعلانات ومراجع حسابات في حوانيت الجزارين والبقالين الخ الخ

واستمرت هذه العيشة عشر سنوات .

وفي نهاية هذه المدة كانا قد سددا كل شيء ـ كل شيء بما في ذلك من الفوائد الباهظة ومتراكمات الارباح المركبة .

في هذه الآونة كانت آيات الكبر والسن العالية قد ظهرت على ماتلدا ـ لقد ذبلت نضرتها وصوحت زهرتها وذهبت بهجتها وتنكرت بشاشتها وذوت غضارتها . وغاض ماؤها ونضب رواؤها . وخمد بهاؤها .

لقد أصبحت كاحدى نسوة البيوت الفقيرة بالاحياء الحقيرة لقد استحالت رقتها غلظة ولينها يبسا وغضاضتها جساوة ونعمتها خشونة ودماثتها صلابة ونغمة صوتها الخافت القطيع ضجيجاً وضوضاء ولكنها كانت في بعض أوقات فراغها ربما جلست الى النافذة وسرحت طرف الخيال في عالم الماضي فتذكرت تلك الليلة الغابرة ـ ليلة المقصف المعهودة حينما كانت تتقلد من حلى الملاحة أبهرها وأبهاها . وترتدي من حلل الجمال أزهرها وأزهاها .

ليت شعري ماذا كان يصير اليه أمرها لو أنها لم تضع ذلك العقد ؟ من ذا الذي يعلم ؟ من ذا الذي يعلم ؟ ما أسرع تقلبات الحياة ! وما أوحى انتقالها من حال الى حال ! ان أخطر العواقب ربما نجم عن أضأل الاسباب . ورب حادث تافه أدى الى أكبر نعمة أو أعظم مصاب .

في ذات يوم وقد خرجت مدام ماتلدا للنزهة في « الشانزليزيه » لتروح عن نفسها بعد طول الكد والعناء ـ أخذت عينها امرأة تسحب طفلا ـ واذا بها احبتها القديمة مدام « فورستيير » ـ وكانت لا تزال فتية وضية غضة بضة

فتحركت عواطف ماتلدا . أتراها تستعطف عليها وتحييها وتخاطبها ؟ ولم لا . وأما وقد سددت كل ديونها وقد انتهى كل شيء فلتعمدن اليها وتقضي اليها بنبأ العقد من اوله الى آخره .

وكذلك صمدت اليها وقالت

« عمي صباحا ياجان » ولكن « جان » بهتت وادهشها ان تلك المرأة الحقيرة تخاطبها بلهجة الالفة وبلا ادنى كلفة

فاجابت متلجلجة

« ولكني ياسيدتي لست — لست — لست اعرف — قد تكونين مخطئة »

« كلا . أنا ماتلدا لوازيل »

فصرخت صديقتها صرخة مفكرة . ثم قالت :

« عزيزتي ماتلدا ! شد ماتغيرت ياعزيزتي ماذا جرى عليك ياأختاه ؟ »

« لقد مرت علي ايام عصيبة منذ ابصرتك آخر مرة — أيام مرة مضيضة — وكلها من اجلك »

« من اجلي . وكيف كان ذلك ؟ »

« اتذكرين عقد الماس الذي اقرضتنيه في ذلك العهد ؟ »

« اجل ثم ماذا ؟ »

« لقد اضعته »

« ماذا تقولين ؟ لقد رددته الي »

« انما رددت اليك عقداً آخر شبيهه — ولقد دفعنا فيه ستة وثلاثين الف فرنك — اقترضناها بالارباح الباهظة . ولبثنا عشر سنين نكد ونكدح ونجرع غصص البؤس والفاقة حتى امكننا سدادها . والحمد لله على ذلك »

قالت مدام فورستيير وامتقع لونها

« تقولين انك اشتريت عقدا من الماس بدلا من عقدي ؟ »

« أجل . أولم تدركي ذلك ؟ لابدع فهما سيان لافرق بينهما »

قالت ذلك وابتسمت ابتسامة المسرور باداء واجب مقدس

فجاشت عواطف المدام فورستيير واقبلت على صديقتها فامسكت بكلتا يديها وصاحت

« عزيزتي ماتلدا ان قلبي ليذوب لوعة من اجلك . لماذا كلفت نفسك كل هذا — ان عقدي لم يكن من الماس — لم يكن حراً — انما كان مزيفا — كان زجاجا »

صفحة السيدات

الثقافة العامة

ووجوب مساواة البنات للبنين فيها

المربية الفاضلة نبوية موسى

ان الفتاة كالفتى فما يصلح فى تنمية عقله يصح ان ينمي عقلها و يربى ادرا كيا عند غرس المعارف العمومية ولا بأس بعدذلك ان يستعد كل منهما لعمله الخاص . هذه حقيقــة يعلمها كل مشــتغل بفن التعليم ولــكن بعض الناس يجهلون ذلك و يحاولون اخراج النساء من طبيعة الانسان فيخترعون لهن المناهج المختلفــة حتى فى التعليم الابتــدائى والثانوى وهما عماد الثقافة العامة و يبحثون عما ينمي عقولهن بعد ان اهتدوا إلى ما ينمي عقول الرجال وعرفوا ان الرجل ينجح فى هذه الحياة بقدر اتساع معارفه فى مختلف العلوم ولكنهم ينكرون تطبيق هذا على حالة المرأة و يدأبون فى عمل مناهج خا ة بها تاركين ما استنبطوه بالتجارب لتنمية عقل الرجل وهي مثله فكأننا نرجــع بها الى الوراء ايام كان الناس يجهلون ماينجح فى تربية العقول و يظنون انه يجب على كل انسان أن يتعلم ما يتعلق بعمله لا يزيد عليه ليتفرغ له.

مازالوا بعدذلك فى أخذ ورد الى أن وصلوا الى ما وصلوا اليه الآن وهو أن الرجل لا ينجح فى عمله الخاص الا اذا ربى عقله بمختلف العلوم، ولو طبقوا ذلك على حالة المرأة لكان أولى بهم لأنها أخت الرجل لا تختلف عنــه الا فى امور محصورة ، فلم يتركون تلك النتيجــة الناضجة و يوالون التجارب ليعرفوا ما يصلح لحال هذا الانسان الغريب فى نظرهم ؟ ولا اظن ان هذا البحث يوصلهم الى غير تلك النتيجة التى وصلوا اليها فى شأن الرجل لو انصفوا.

يزور عظماؤنا مدارس البنــين فيلتفتون الى ذكاء التلاميذ ومقــدار ما أحرزوه من مختلف العلوم واذا زاروا مدارس البنات عادوا منها بمدح التطريز واعجبوا بمنهجها الخاص الذي يوافق حالة الفتاة الصغيرة فى زعمهم . فياسبحان الله ألم تعتبر البنت انساناً يوافقه مايوافق الانسان من التربيــة الحســنة ام هي مجهولة الى الآن ؟ لقد كان هــذا الاختلاف فى تربية الأطفال أول الأسباب الداعيــة الى نفور الزوجين فى مصر وعدم اتفاقهما حتى ادى هذا الى إحجام الشبان عن الزواج ، وكيف يعقل ان يتفق الزوجان وهما مختلفان فى المشارب والميول ؟ فهذا تربى على مبادىء صحيحة وعلوم راقية واختلط ببعض الأمم الأجنبية وتعــلم لغتها فتأثر ببعض عاداتها ووصل إلى حقائق لم يصل اليها الجاهل فهو يميل الى العلم والنبوغ اما الفتاة فتقتصر فى الغالب على تعــلم القراءة والكتابة سواء اكان هذا بلغتها ام بلغة اجنبية ثم تقصر مواهبها بعد ذلك علي التطريز والطبخ والغسل وهى لم تستعد لذلك بعد ولم تستفد من الثقافة العامة ما يؤهلها لفهم هذه الاعمال فهى جاهلة لا تميل الى غــير الجهل ومحال ان تتفق مع رجل متعــلم تطربه المناقشة العلمية و يعجبه الوصول الى الحقائق .

يربى الرجل تربية حديثة تناسب هــذا العصر وتربي الفتاة تربية قديمة بالية فكيف لا يترفع عن مخالطتها وينصرف عنها الى الأجنبيات اللائى تقرب ما بينه و بينهن ثقافته العامة بقــدر ماتبعده عن المصريات.

ناقشنى فى التربية الحديثة عظيم مصرى قد تزوج بأجنبية فقال لى ان اقتداءنا باوربا فى تعليم النساء يفسد حالهن الاجتماعية فقلت مهلا أيها السيد فانك معجب بالتربية الاوروبية ولذا تزوجت هذه السيدة وهى فى اعتقادى لا تفرق كثيراً عن بناتنا فى الجمال والذكاء الفطرى ولــكنك ملت اليها لمــا هي عليه من المعارف فهل يسوءك أن نصوغ لك ولامثالك من فتياتنا أمثال هذه السيدة ؟ وان كان يعجبك تربية الفتاة المصرية فلم أعرضت عنها ؟أم تريد ان نبقى بناتنا فى بطون المنازل حفظاً للقديم ليكن تحفاً او آثاراً من آثار العصور الغابرة وتقدم انت وامثالك علي غيرهن من الاجنبيات

قد كان فى اختلاف تربية الرجل عن تربية المرأة خطر عظيم على رابطتهما الزوجية وضرر بليغ بالأمة فان الأمة كجسم يتكون نصف اجزائه من الرجال والآخر من النساء ولا بد لنجاح هــذا الجسم فى العمل والحركة من ان تتناسب اجزاؤه فهو لا يستطيع المشى والحركة اذا كانت احدى رجليه طويلة قوية والاخرى قصيرة ضعيفة بل ربما كان صغر الرجلين معاً خيراً له من طول احداها وقصر الأخرى ولهذا نرى أن اسر الفــلاحين الفقراء منا اكثر نجاحا فى اعمال الدنيا واقوى رابطة من أسر المدنيين بل لا اتغالى اذا قلت انهــا تساوى مثيلاتها فى اوروبا اما اسر المدنيين فيرتفع فيها الرجل الى السماء علما ودراية وتجربة ايضاً وتنحط المرأة الى الحضيض فى العــلم والعمل والتجربة ولهذا كانت الرابطة فيها منحلة ضعيفة فالمرأة فى الاولى شريكة الرجل ومساعدته وفى الثانية عضو أشل يثقل كاهله ويزيد متاعبه فرقى الأمة لا ينال الا اذا تكافأ الرجل والمرأة فى العلم والعمل .

اننا اذا لم نعــلم الفتاة إلا ما يتعلق بأعمال المنزل قد أعدمنا مواهبها العقلية ونزلنا بها من درجتها إلى منزلة الخادمات وقد تكون هذه التربية الناقصة من أسباب انحطاطها وتأخرها فى الأعمال المنزلية نفسها . وكما أننا لا نربى الطفل من صغره عادة لأن يكون طبيباً أو محامياً أو

مهندساً فقط بل نربيه قبل ذلك تربية عامة الى سن مخصوصة ثم تخصصه بالعمل الذى يختاره لنفسه أو نختاره نحن له كذلك يجب أن تثقف الفتاة ثقافة عامة شبيهة بثقافة الفتى ثم تختص بعد ذلك بالمنزل .

هؤلاء شباننا يتعلمون فى مبدأ الأمر ما يتعلق بعملهم ومالا يتعلق به مباشرة رغبة فى تنمية العقل فلا يقبل الطالب مثلا فى مدرسة الطب إلا إذا نال شهادة الدراسة الثانوية ولها يحفظ آداب اللغة العربية ولغة أجنبية وغير ذلك من تاريخ وجغرافيا . فما علاقة هذا بعلم الطب ؟ أينتظر أن يصرف الطبيب أمام مريضه فعلا فتنصرف عنه العلة ؟ أو يطرب به بنوادر أبى نواس فيخف ألمه ! أم يتلو عليه ألعاب شكسبير فتعود اليه صحته ؟ أم يقص عليه تاريخ السابقين فيشفي ؟ أم يتحفه بأسماء جبال الألب فيزيل بثلجها حرارة الحمى ؟ أم ماذا ؟

لم يتعلم الطبيب كل ذلك إلا لتقوى مداركه ويقوم بأعماله أحسن قيام فتراه يستفيد من الزمن القصير الذى يمكثه فى مدرسة الطب أضعاف أضعاف ما يعرفه الممرض الذى قضى حياته بين الأدوية والأمراض .

ولو أن الكفاية بمباشرة العمل والانقطاع له فقط لكان بين الممرضين الآن من يستحق أن يكون رئيس مستشفى لأنه قام بذلك العمل منذ طفولته وهو مع ذلك يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على كتب الطب ولكن كفايته العلمية لا تؤهله لأن يكون طبيباً ولا تسمح له أية حكومة بذلك . اذا طبقنا هذا على حالة الفتاة وجدنا أن الفتاة ان لم تربِ مداركها بمختلف العلوم لا تصلح لأن تكون ربة منزل، تلك الدرجة السامية التى تكون فيها قابضة على سعادة الأسرة، مديرة لتربية أبنائها الذين منهم تتكون أمة الغد . تلك المنزلة هي أرقى المراتب وأسماها فلم لا نهتم بتهذيب عقل صاحبتها وتثقيفه اهتمامنا بتثقيف عقل الرجل بل أشد .

علمنا بالتجربة الآن أن الطفل الذى كان يزاول مهنة التجارة والصناعات الاخرى مع والده ويشب عارفا لها لا يصح أن يكون صانعاً ماهراً لقصر مداركه بل أصبحنا نحتم عليه الآن أن يثقف عقله قبل أن ينخرط فى سلك العمال فلا نقبله فى «مدرسة الصنائع» إلا اذا أتانا بشهادة تدل على أنه نال قسطاً وافراً من الثقافة العامة فهل نستطيع بعد ذلك أن ننكر على مديرة المنزل وجوب تحليها بنفس تلك الثقافة وعملها يحتاج الى الخبرة والدراية بمختلف الامور أكثر مما يحتاجه عمل النجار أو النقاش وهل هناك بعد كل تلك البراهين التى يقدمها الزمن بمروره ما يبيح لنا التفريق فى الثقافة العامة بين النوعين؟

النساء في الحبشة



نساء حبشيات يغزلن القطن



الامبراطورة زوديتا وبجانبها الرأس تفري الوصى على ولي العهد

جارتنا الحبشة لها أحوال وعادات كثيرة مماثلة لما لنا ، ولا سيما الاقباط منا ، ولكنها لم تتصل باوروبا قدر اتصالنا ولم تأخذ عن المدنية الغربية قدر ما أخذنا ، بل عرف أهلها على العكس برغبتهم عن الاختلاط بالأجانب حتى صار كثيرون من أهل أوروبا يحسبونها سراً من الأسرار .

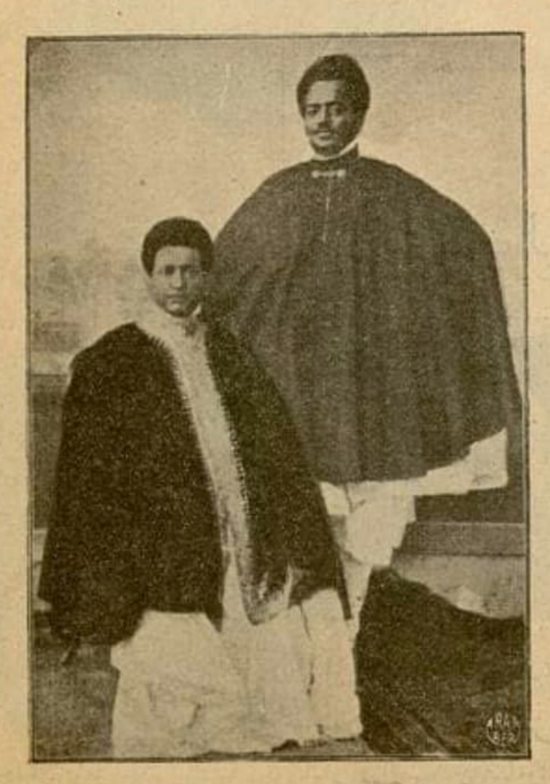
ويهمنا هنا أن نعرف شيئاً عن المرأة الحبشية وقد ذكرت في الانجيل ثم ذكرت فى أوبرا « عايدة » المشهورة . وهي مثل الفلاحة المصرية في الزمن السابق تتزوج في سن مبكرة وهي لا تزال طفلة من رجل يكون قد دخل فى دور الرجولة ويختاره أبواها دون أن يكون لها أى رأى فى اختياره . والمرأة الحبشية ولود فتراها وقد صارت لها أطفال عديدة وهي لا تزال فى زمن شبابها ولذلك يطرأ عليها مظهر الكبر وينتابها الضعف وهي لا تزال صغيرة السن ، وقد يعجبك قوام المرأة الحبشية وهو مثال لجمال الجسم



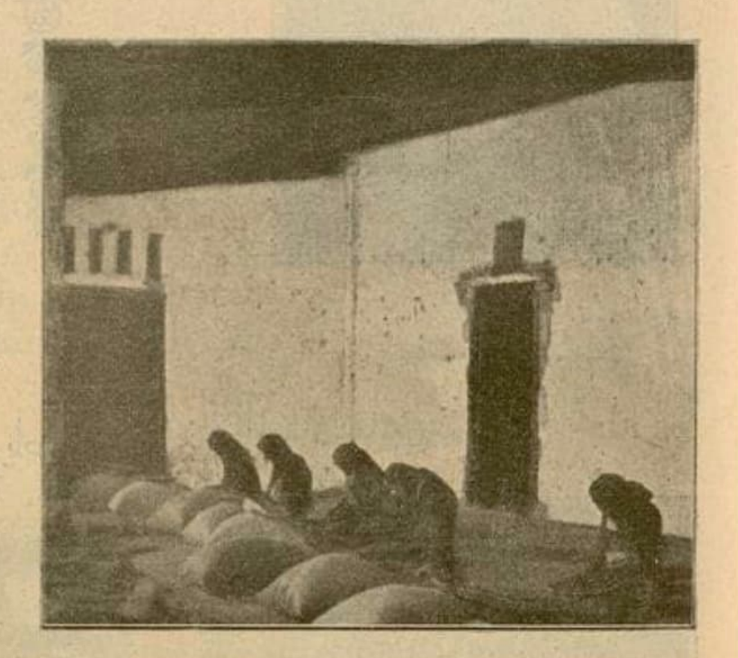
امرأة حبشية وعلى ظهرها صفوف من وشم « الدق » وهو أحب زينة الى النساء في الحبشة

ذلك ولكن الواقع أنها لا تفكر فى ذلك البتة ولا تحسب أنها فى حال تستدعى الشكوى... والمرأة الحبشية معروفة بصبرها وجلدها وتراها تقعد ساعات جالسة بينما تشم « تدق » لها امرأة أخرى علامات في ظهرها صفاً صفاً بعد صف بقصد الزينة، وهي لا تتألم ولا تتوجع . واذ كانت اكثرية أهالى الحبشة يدينون بالديانة المسيحية فلذلك يتبعون نظام الزوجة الواحدة . ولكن ثمة أقلية من المسلمين ومن الوثنيين يسود بينهم تعدد الزوجات . ويسوى القانون بين الرجل والمرأة ولكن الواقع أنها مميزة عليه لانه يندر أن يقاضيها الرجل اذ يحسبون من العار أن يشكو رجل امرأة وينال حكما ضدها . وتحترم الأم أكبر احترام . ويعيش أفراد الأسرة من الرجال وحدهم في جزء من المنزل ومن النساء وحدهن فى جناح آخر . ويحضر الرجال وحدهم الصلاة في الكنائس وأما النساء فيقمن الصلاة في البيت وكذلك لا تشترك النساء فى الحفلات العامة .

ونساء الأغنياء لا يؤدين أى عمل وانما كل همهن أن يزيد سمنهن لأن المرأة السمينة هناك هي مثال الجمال . ويقدر الرجل مشورة زوجته ويسوى بين الذكر والأنثى فى الميراث . ومما يدل على مكانة المراة الحبشية ان الامبرطورة زيوديتا هي التى تقبض فى الواقع على أعنة الحكم في يديها الناعمتين من خلف الوصى على ولى العهد



سيد وزوجته من الاعيان



نساء حبشيات يخزن البن

وانتظام تركيبه ولكنك لا تلبث أن تراها بعد سنين قلائل من زواجها وقد ت امرأة عجوزاً ! ولا عجب فى ذلك فان على الزوجة بجانب كثرة الولادة وتربية الاطفال العديدين أن تقوم بواجبات وأعمال كثيرة فهى تطحن الغلال بواسطة الرحى وتسحق البن والبهار فى مطاحن خشبية كبيرة وتخبز العيش فى مخابز صغيرة داخل اكواخ — كمثلها فى ريف مصر — وتغزل القطن وتعد الطعام والشراب لزوجها وأبنائها . وللزوج — ويسمي هناك « البعل » كما كان يسميه العرب — سلطة لا حد لها فى منزله وله حق تأديب زوجته ، وقد يظن القاريء أن المرأة الحبشية تعد نفسها فى شقاء من أجل كل

مثـــالان من الجمـــال الشرقى



(آنسة فى سيام ربحت الجائزة الأولى فى مسابقة)
(للجمال أقيمت هناك)





(ليلى بدرخان) التي تشتغل الآن بالتمثيل والرقص في باريس وتزعم أنها بنت عبدالرضا خان ملك تركستان

النساء والالعاب الرياضية

ذكرنا فى عدد سابق اقدام النساء على الألعاب الرياضية التى تتطلب مخاطرة كبيرة وجهداً عظيما كانا يحسبان فوق متناول النساء ... ويظهر من هذه الصورة أن المرأة لم تعد تحصر لعبها فى



« فرقتان من النساء تتباريان في لعبة «الهوكى» الخطرة في المانيا »

« التنس » الرقيق فى الغرب بل لم تترك للرجل أى نوع من اللعب يختص به وحده . ولعل الخطوة التالية تكون المباراة فى اللعب بين النساء والرجال فى هذه الألعاب

النساء الفاشيست فى انجلترا



تألفت فى انجلترا فرقة فاشستية من النساء وتراهن فى الصورة سائرات فى شكل مظاهرة بالطرق العامة وهن لابسات رداء أزرق حيك بشكل مخصوص وقبعات ذات لون أسمر . وما ندرى ماذا يمنع من تجنيد النساء فى الجيش بعد ذلك ...

تبدو لدى الاطفال فى صغرهم ميول تنبيء عن مستقبلهم القادم وتظهر علي ملامحهم دلائل طباعهم التى لها شأن كبير فى تكوين ذلك المستقبل . وقد يعجبك من الطفل وداعته وحسن سريرته وتحكم لاول وهلة انه سيكون انساناً غير خبيث ولا يضر ببنى الانسان . وقد يروعك من الطفل ان يبدو عليه الخبث واللؤم وتحكم عليه حكماً قاسياً وهو لم يجن شيئاً بعد . وفى هاتين الصورتين مثالان لطبائع الاطفال التى تظهر فى ملامحهم وتدل على مستقبلهم



طفل يظهر عليه أنه سيكون تاجرا وماهرا فى الحساب وينبىء مظهره أيضاً عن الثقة بالنفس والانانية وعن التفاؤل كذلك .



(الآنسة اولى كوبر)

من زنوج أمريكا وقد صارت محامية فى واشنجتن

نافست المرأة الرجل فى كل ميدان للعمل فى الغرب ولم يعد غريبا عليا أن نسمع عن محامية أومهندسة فى أوربا بل لقد بلغ من اشتراك النساء فى الاعمال التى كانت موقوفة على الرجال ان امرأة تشغل الان وظيفة « وكيل وزارة الحقانية » فى الولايات المتحدة وأن امرأة اخرى عينت « عمدة » فى احدي مدن انجلترا . ولكن يظهر الآن ان هذه الحركة ليست قاصرة على الغربيات او من يسمون بالجنس الأبيض ، ففى هذه الصورة آنسة من الزنوج فى أمريكا بدأت تشتغل بالمحاماة وسنها الان ستة وعشرون عاما وهي اول « محامية » من بنات جنسها



طفلة فى فينا حازت جائزة الجمال فى مسابقة بين الأطفال عقدت هناك وهى فى باكورة طفولتها تبدو عليها شكل « سيدة » وكأنها تشعر بجمالها وتأخذها كبرياؤه .



ممثلة مسلمة سلافية



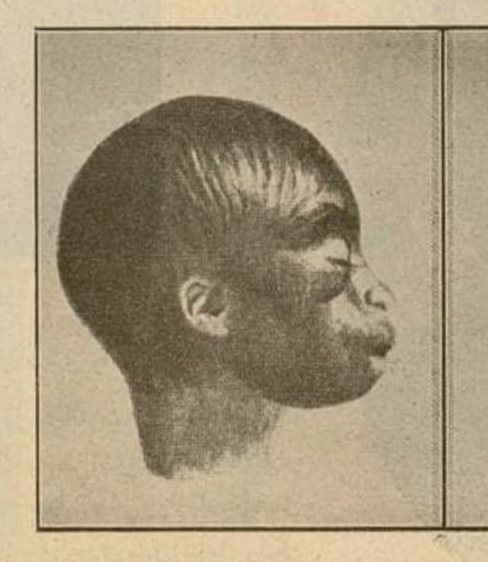
هذه صورة أول ممثلة مسلمة سلافية ظهرت على المرسح لأول مرة فأثار ظهورها عليه الاعتراض الكثير من الوجهة الدينية والاجتماعية ثم مالبث الاعتراض أن خف وزال لما رأى القوم من حسن تمثيلها وأحسوا من فتنة جمالها

هل القرد أصله انسان ؟

عكس نظرية داروين

كتب الإستاذ الدكتور هانز فريدنتال العلامة الالمانى المعروف هذا البحث الممتع فى احدي المجلات الالمانية الكبرى وانا نعربه فيما يلى:

ان الجاهل يتخذ من كلمتى القرد والانسان معنيين متناقضين ، لأنه يعرف أن القرد حيوان



(شمبانزي في باكورة الطفولة وله شبه كبير بالانسان) (طفل من قبائل أاابابوا ذوشبه كبير بالقردة)

وأن الانسان ليس بالحيوان ، الا أن تعتبره كتب العلوم الطبيعية كذلك . . ولا يزال صدى الضجة التى أحدثها كتاب داروين عن « أصل الانسان » ماثلا فى بحث مركز الانسان فى عالم الحيوانات وفي المقارنة بين أوجه الشبه لديه بجاره الأقرب اليه فى ذلك العالم . واذا اتبعنا التعريف القائل بأن كل مخلوق على وجه الارض له دم احمر دافىء ويلد الصغار ويغذيها بلبنه هو حيوان من ذوات الثدى لاضطررنا أن نعد الانسان من هذه الحيوانات ، دون أن نحصر وصف الانسان فى ذلك . . ولا يجد المشتغلون بالعلوم الطبيعية فروقاً كبيرة بين جسم الانسان وبين الحيوانات ذوات الثدى الاخرى . ولذلك يكادون يجمعون على أن الفروق بين الانسان والقرد القريب الشبه به لاتبرر وضع الانسان فى مرتبة خاصة به بعالم الحيوانات . وترى

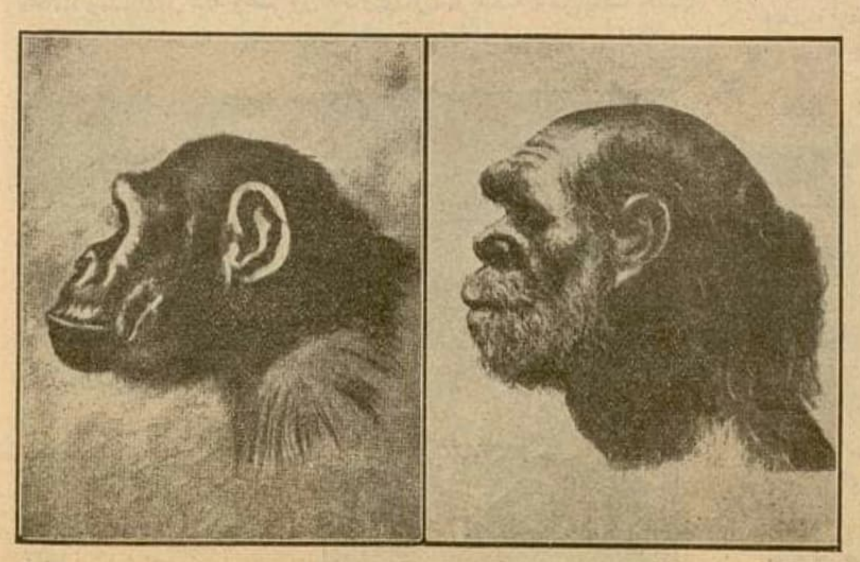
الانسان يشابه جميع أنواع القردة التى عاشت فى العالم القديم في نظام أسنانه وأشياء ظاهرية أخرى ، هذا بينما لا تلتقى اى نوع من الحيوانات ذوات الثدى يشابه نوعا آخر فى ترتيب الاسنان. ويهتم العلماء بأسنان الحيوانات على الأخص لأنها تمكث دهوراً ولا تضمحل مثل معظم أجزاء الجسم غيرها .

وما كان داروين ليبلغ كل شهرته لو أنه اكتفى بأن وجد للانسان مرتبة فى فصل القرود وانما بلغ داروين ماوصل اليه وأثار هذه الضجة التى لا تهدأ لانه أكد أن الانسان نتج من القردة فى الازمان الغابرة . وتختلف الآراء الفلسفية والدينية على أصل الانسان اختلافا جعلها تغفل عن أن الانسان اذا عد من الحيوانات السيدة فلا أن يكون ناتجاً من حيوانات سيدة كذلك لان أجداده لا يمكن أن تكون حيوانات ذوات ثدى من نوع آخر. والدليل على ذلك أن الحيوانات المفترسة التى تعيش فى العصر الحاضر كانت أجدادها الاول حيوانات مفترسة كذلك ، ومثلها الحيوانات السيدة ومنها الانسان .

ولقد قال تلماك بن الحكيم أودسيوس حقاً حين سألته هيلينا فى اسبارطة اليس ابن أودسيوس وانه يشبه أباه حتي لكأنه قطعة من وجهه ، فأجابها : « ان أمى تزعم ذلك ولكن لم يدرك أى الانسان حتى اليوم سر مجيئه الى العالم » .

وكل انسان عاقل لا يقدر أن يناقض هذه الكلمة الحكيمة فى الزمن الحاضر أو فى الازمان القادمة حتى وان ظهرت حقائق جديدة عن مظهر اجداد الانسان فى الدهور السابقة للتاريخ .

وإن الحيوانات التى تعيش الآن ليس اصل احد انواعها من سواه الا اذا صح أن احد



(انسان من العصر الثلجي وفق رسم الآثار التى وجدت) (شمبانزي ذوشبه كبير بالانسان في العصر الثلجى)

فروع الشجرة ناتج من غيره ، ولقد نتكلم مجازاً عن شجرة الاصل للحيوانات ، ولكن لنذكر أن جميع الفروع تنتج من الشجرة ، ولا يمكن قط أن ينتج فرع من فرع . وكذلك لايجوز التفكير فى ان نوعا من القرود نتج من نوع آخر منها يعيش الآن ، او ان الانسان أصله من بعض انواع القرود التى نراها فى عصرنا ، ولم يقصد داروين قط ان يقول هذا الذى هو عين المحال ، وانما قصد ان الانسان أصله من مخلوقات كانت من الحيوانات لراقية أوالقرود التى انقرضت ، وكانت تختلف فى الشكل عن الانسان الحاضر بفكين أقوى من فكيه وأسنان أكبر من اسنانه ، وبجبهة منبطحة وقدر أقل من المخ فى مقدم الرأس الخ ، وربما كانت تختلف عنه أيضاً بوفرة الشعر على اجسامها .

ومنذ ظهرت نظرية داروين اكتشفت آثار من العهد السابق للحياة الانسانية ، وكلها تؤيد احتمال صدق هذه النظرية — وان كانت تلك الآثار لاتكفى لان تعطينا صورة تامة عن أصل الانسان وعن شكله . وان تطور جسم الانسان ونموه تمدنا بفكرة محتملة عن شكل أصله ولكنها فكرة غير واضحة بسبب نقص معرفتنا الخاصة بذلك الاصل ، فاننا ليس لدينا سوى بعض اشارات عن العهد السابق للانسانية ، فمثلا نعد أحد عضلات المعدة الذى لا وظيفة له — ويسمي عضل الاهرام — بقية من عضل كيس كان موجوداً فى المعدة ثم انقرض ، ونعد آثار الذنب دليلا على وجود ذنب متحرك عند أجدادنا الاولين ، ونعتبر أطراف الاذن وبقايا عضلاتها علامة على وجود آذان متحركة لديهم ، والزائدة الدودية قرينة على تكوين سابق خاص بالتغذية النباتية ، وهكذا

ولكن هذه الظواهر لا تكفى لاعطائنا صورة واضحة عن أصل الانسان . ومع ذلك قد كشفت العلوم بعد داروين حقائق جديدة اوضحت مركز الانسان من عالم المخلوقات الحية وقد اجرى العلامة «فرفاسر» تجارب فى الدم أثبت بها أن دم الانسان قريب من دم القرود الممتازة بنسبة أكبر من قرب دم القطة مثلا لدم الكلب ، والشبه بين دم الانسان ودم القردة كبير لدرجة أننا لا نعده فقط من فصيلتها ولكن من أسرتها أيضا .

فلا عجب بعد كل ماذكرناه آنفاً أن الرأي الغالب لدى العلماء كان الى عهد قريب هو أن الانسان نتج تدريجاً من حيوانات سيدة أو قردة . ولذلك دهش الجميع لما سمعوا أنه قد ظهر مايكذب نظرية داروين السائدة وما يناقضها تماما ، وأن الابحاث العلمية قد أثبتت أن القرد أصله انسان ، لا أن الانسان أصله قرد ! وصاحب هذه النظرية الجديدة هو الاستاذ «فستنهوفر» ولا يمكن أن تكون فكرته الا أنه فى العهود القديمة جدا كان يوجد الانسان فنتج منه قردة الشرق وقردة الغرب والقردة المشابهة له مثل الشمبانزى . والحق أن آثار القردة التى عاشت فى العصور الاولى — وقد وجدت هذه الآثار فى أمريكا — ليست متسلسلة لدرجة كافية ، ولكنها تدل على عكس ما ذهب اليه «فستنهوفر» . واننا نجد في طبقات الارض تبعاً لشجرة التسلسل التى وضعها العلامة «هيكل» آكلات الحشرات ثم انصاف القرود ثم القرود الحيوانية ثم القرود الانسانية ثم بقايا نتردد فى اعتبارها بقايا قرود انسانية أو بقايا أناس ، ومن هذه الاخيرة الفك الاسفل لمخلوق شبيه بالانسان وقد وجد فى مدينة هيدلبرج بألمانيا وأثر من مخلوق آخر وجد في جاوه وظهر انه من العصر الثلجي وقال جميع البحاثين الذين رأوه انه من العظام البشرية بلا شك . وعلى ذلك ان كل بقايا العظام العتيقة التى وجدت تناقض تماما فكرة تفرع القرد عن الانسان ، ولكنها لا تناقض عكس ذلك مما قال به داروين وهيكل

ولقد اخذ الكثيرون منذ العلامة «كلاتشن» يشيرون الى ان شكل الانسان قديم عتيق . ولكن إذا صح ان خطوات تطور الانسان تشبه خطوات تطور القرود الانسانية ، فانه صحيح ايضاً ان القرد الانسانى فى باكورة طفولته يشبه الانسان الطفل بدرجة غريبة ويظهر ذلك فى هاتين الصورتين التى ننشرهما للمقارنة . ولكن يتخذ كل منهما مع الزمن والنمو طريقاً مختلفا ، لا فى شكل الجسم وحده ولكن فى القوى الفكرية ايضاً .

«البلاغ الاسبوعي» يحاول الاستاذ فريدنتال أن يناقض نظرية فستنهوفر الجديدة التى تقول أن القرد أصله انسان ، على عكس نظرية داروين . ولنذكر ان لكل مذهب خصوماً ولا سيما عند بداءة ظهوره ، ولا شك فى ان العلماء مهتمون بهذه النظرية الجديدة جد الاهتمام وعسى الا يمضى وقت طويل حتى يثبت صدقها فيرتاح الانسان وتعود اليه كرامته التى مست منذ قيل ان القرود اجداده الاول . .

أعين تخترق الحجب

كما تخترقها أشعة اكس

كثيراً ما يقرأ الواحد منا فى الروايات الخيالية عن حديث العيون التى تخترق الحجب الكثيفة فتبصر ما وراءها أو تبصر فى الظلام لكن ما كان من بنات الخيال أصبح في حالة هذين الغلامين المرسومين هنا حقيقة ملموسة . هما توأمان ايطاليان من مدينة تورين وقد فحصهما العلماء والاطباء الايطاليون فرأوا أن عيونهما تخترق الجلد والزجاج غير الشفاف وغيرهما من المواد فتبصر ما وراءها . واذا جىء اليهما بصندوق مقفل عرفا ما يحتوى به من غير أن يفتح



أزمة امرأة اليوم الاخلاقية

محاضرة القاها استاذ الفلسفة هلباخ فى جامعة هيدلبرج
ورئيس حكومة مناطعة بادن سابقا

أبان الاستاذ من وجهة تاريخية كيفية وقوع هذه الأزمة فمدها مظهراً من مظاهر الانقلابات الاجتماعية الحديثة . وزعم ان العهد الذى بين سنة ١٨٢٠ ميلادية و سنة ١٨٩٥ م هو الذي بلغت فيه أخلاق المرأة غاية رفعتها ففيه كان الناس يعملون بالمبدأ القائل خلقت المرأة لرجل ما يصيبها . وهى وديعته قبل زواجها وملكه بعد الزواج والى هذا المبدأ السامى ترجع الصفات الشريفة كعفاف المرأة واحصان الزوجة واستهجان الطلاق وانتقاص حل الخطبة . وذكر ان اعراض تداعى بناء المبدأ المذكور ابتدأت تظهر فى سنة ١٨٨٠ م . ثم أتى على خمسة أسباب قال انه عليها تبعة ظهور هذه الأزمة

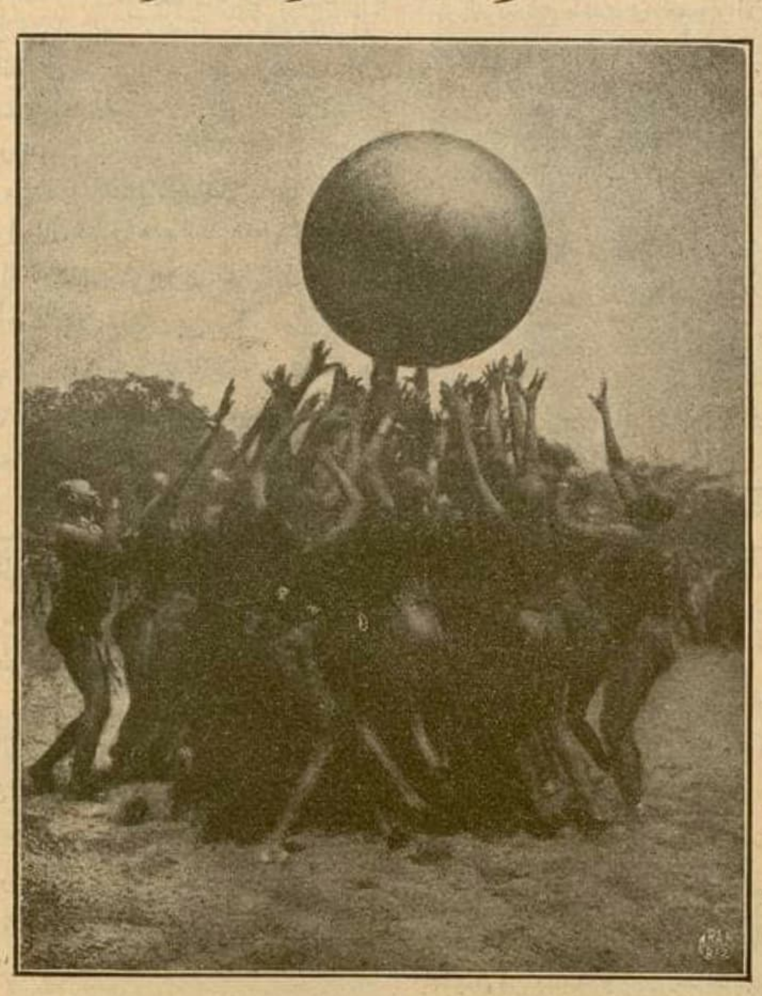
أما السبب الأول فهو انسلاخ جزء من الطبقة المتوسطة (البورجوازى) وتحوله الي الطبقة العاملة (البروليتاريات) . والثانى زيادة توظيف الفتيات فى الحياة العملية . والثالث تسرب آراء العمال الخاصة بالمرأة ووجهة نظرهم فيها الى الطبقة المتوسطة فنجم عنها فكرة أن المرأة اذا بلغت سنا مخصوصة يكون لها (حرية العلاقة الجنسية) أو بعبارة أخرى يكون لها وحدها حق التصرف فى جسمها . !

وقد أخذت هذه الفكرة تتغلغل فى النفوس باستمرار وساعد على نمائها توظيف المرأة واطلاق الحرية لها فى القراءة والاختلاط بالرجل حتى أدت الحال الى أزمة الطبقة المتوسطة الشديدة فى الغرب . والسبب الرابع استيلاء فكرة التهاون الاخلاقى على الزوجية فزاد الطلاق وقل الاخلاص الزوجى وفضائل عفاف المرأة وكان من أمر ذلك الاستهانة بشأن حياتها قبل الزوجية وبهذا بلغت الفضيلة عند المرأة الدرك الحقيقى وانحطت الى آخر منازلها . وأما السبب الخامس وهو ذروة هذه الأزمة فينحصر فى المطالبة (باباحة الاجهاض على وجه الاطلاق) رغم ما فى هذا الهجوم الأخير على حصن الامومة من الخطر على المرأة نفسها اذ ان اباحة ذلك لها سيؤدى الى مطالبة الرجل ايضاً بأحقية التصرف فى جسم المرأة نفسها فضلا عما فى اباحة الاجهاض من الخطر على الفرد والجماعة .

ثم نصح الاستاذ بتدارك هذه الحال قبل فوات الفرصة ورأيه أن الطريق الوحيد للتخلص من هذه الكارثة والحل الصحيح للنجاة من هذه الازمة هو الاخذ باسباب المعنويات والكف عن عبادة المادية والعمل على بذر بذور المعنوية فى نفوس النشء ، وايقاظ روحها فيهم

جمعية التعاضد العلمية ببرلين

الالعاب الرياضية فى افريقيا الفرنسية



يحاول الفرنسيون ان يستميلوا اليهم ابناء البلاد التى يمتلونها فى اواسط افريقيا بجميع الطرق والاساليب . وقد فكر اخيراً احد موظفيهم هناك في ادخال الالعاب الرياضية المختلفة الى تلك البلاد فنجح نجاحا عظيما واظهر السود ، خصوصاً فى مستعمرة اوبانجى شارى ، ميلا شديداً الى لعبة الكرة . ويشترك فى تلك اللعبة الرجال والنساء . فالرجال يركبون خيولهم ويتسابقون في الميدان حول الكرة الكبيرة . اما النساء فانهن يلعبن على اقدامهن . ونرى فى الصورة المنشورة على هذه الصفحة البعض منهن يتبارين امام جمهور من المتفرجين

الفكاهة في كلام الشعراء

لا أحب أن أذكر فى مقدمة هذا الفصل ان النبي قال « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت » ولا ان على بن أبى طالب قال « أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرق الحكمة فانها تمل كما تمل الأبدان » ولا أريد أن أذكر أن النبي كان يضحك حتى تبدو نواجذه ، ولا أن ابن سيرين كان يضحك حتى يسيل لعابه ، لا أريد أن أسيغ هذا الفصل بمثل تلك المقدمات التى يفزع اليها الكاتبون حين يهمون بتقييد شىء مما يتندر به الشعراء ، لأني أعرف أن الفكاهة لون من ألوان المقول ، يفصح عن صورة من صور النفس ، ولأني أعتقد أن النبي لم يكن يمزح ليعلم الناس أن المزاح حلال كما يظن الفقهاء ، وانما كان يمزح و يضحك لأنه انسان له فى حياته ما يسره و يحزنه ، وما يعجبه و يأهيه ، وللحياة الحكم المطلق ، وهي المسيطرة على طبائع الشعراء والحكماء والأنبياء ، والنبوة الحقة هي الحياة الخالصة التى لم تشب بأوضار الضعف ، وأعراض الموت ، ولم يفسدها التحرج ، ولم يلوثها الجمود ، فتقبل هذا الفصل أيها القارىء واقتح له صدرك ، والله بما فيه فهو لهو كله وحسبك من التقعر فى الجد أن طوينا عنك أشياء كثيرة قيل انها لا تنشر فى الصحف السيارة ، ولحا الله من يحرمون اللهو المباح !

كان بقزوين رجل يعرف بابن الرياشى نظر الى حاكم مقبل وعليه عمامة سوداء ، وطيلسان أزرق ، وقميص شديد البياض ، وخفه أحمر ، وهو مع ذلك كله قصير ، على برذون أبلق ، هزيل الخلق ، طويل الحلق ، فقال فيه

وحاكم جاء على ابلق
كعقعق جاء على اقلق

ولعل (مصور البلاغ) يمثل لقرائه كيف يجيء العقعق على اللقلق ليدركوا جودة هذا التمثيل !

وكان من جيران عاصم بن وهب طبيب أحمق فمات فقال يرثيه و يصف ما تلاقى من بعده القوارير والأقراص

قد بكاه بول المريض بدمع
واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القواري
ر عليه ونحن نوح اللهيف
ياكساد الخيار شمبر والأق
راص طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشى مع القوى فان جا
ء ضعيف لم تكترث بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعا
ت تولت منه وعقل سخيف

ومن ظريف التضمين قول بعض الشعراء فى طبيب يكنى أبا المنذر ويسمى النعمان

أقول لنعمان وقد ساق طبه
نفوسا نفيسات الى باطن الارض
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر أهون من بعض

ولعل القارىء يلاحظ أن الجرائد المصورة من شرقية وغربية تعنى دائماً بلمز النساء والتشهير بما قد يكون فى بعضهن من المثالب والعيوب ، فليعلم اليوم أن حالهن كانت كذلك يوم كان التصوير وقفا على قصائد الشعراء ، وكان لهن من ذلك التصوير الناطق هموم باقية يعز على الدهر أن يأتى على ما لها من صدق الألوان ، وانظر كيف صورت غيرة المرأة حين يسوق اليها الزوج ضرة بينة الضر فى قول بعض الحجازيين يصف ما أجج زواجه فى صدر زوجه من لافح الحقد

خبروها بأنني قد تزوج
ت فظلت تكاتم الغيظ سرا
ثم قالت لأختها ولأخرى
جزعا ليته تزوج عشرا
وأشارت الى نساء لديها
لا ترى دونهن للسر سترا
ما لقلبي كأنه ليس مني
وعظامى كأن فيهن فترا
من حديث نما الى فظيع
خلت فى القلب من تلظيه جمرا

وللقارىء أن يراجع هذه الابيات فسيرى فيها سبوغا في الوصف ودقة فى الترتيب ، وسيرى كيف فطن الشاعر الى نفسية المرأة التى تحاول كتم ما في نفسها من ثورة الحقد ، وفورة الغيظ ، ثم يفضحها الضعف فتنشر مطوى الحزن ، و تعلن مكنون الاشفاق ، وانظر كيف وصل الشاعر إلى تعابير المرأة حين يضارها الزوج بالضرة ، فهى تقول « ليته تزوج عشرا » وكيف فطن الى انها تقول ذلك لأختها اذ كانت الأخت عندها عدوة لدودة ، وانظر كيف صارحت من تسكن اليهن من النساء بأنها تشعر كأن قلبها ليس منها وبأنها تحس كأن فى عظامها فترا من وقع ذلك الخبر الفظيع ؟

ويقول شاعر آخر في امرأته وقد أراحه الطلاق من لياليها الطوال

رحلت أنيسة بالطلاق
وعتقت من رق الوثاق
بانت فلم يألم لها
قلبي ولم تبك المآقي
ودواء ما لا تشتهيـ
ـه النفس تعجيل الفراق
لو لم أرح بفراقها
لأرحت نفسي بالاباق
وخصيت نفسى لا أريـ
ـد حليلة حتى التلاقى

وهذه الأبيات غاية فى خفة الروح ، وهو يريد بالتلاقي فى البيت الاخير تلاقى الخلق يوم يبعثون !

ويقول آخر فى امرأة رأي فى وجهها الجحيم جهرة وما كان يحسب أنه يرى فى الدنيا جهنم وتراه

لاسماء وجه بدعة من سماجة
يرغبنى فى . . . . كل اتان
بدت فبدت لى شقة من جهنم
فقمت ومالى بالجحيم يدان
وغادرت أصحابي الذين تخلفوا
بما شئت من خزي وطول هوان
وما كنت أدري قبلها أن فى النسا
جحيما أراها جهرة وترانى

وان القارىء ليرحم شكوى من يقول وقد رماه الله بامرأة تحكى بقبحها زوال النعمة وتمثل بحديثها وجع الاضراس

ألام علي بغضى لما بين حية
وضبع وتمساح تغشاك من بحر
تحاكى نعيما زال فى قبح وجهها
وصفحتها لما بدت سطوة الدهر
هى الضربات فى المفاصل خالياً
وشعبة برسام ضممت الى النحر (١)
اذا سفرت كانت لعينك سخنة
وان برقعت فالفقر فى غاية الفقر (٢)
وان حدثت كانت جميع مصائب
موفرة تأتى بقاصمة الظهر
حديث كقلع الضرس أو نتف شارب
وغنج كحطم الأنف عيل به صبرى
وتفتر عن قلح عدمت حديثها
وعن جبلي طي وعن هرمى مصر (٣)

وعيوب المرأة في هذه الابيات ترجع فى الاكثر الى الناحية النفسية ، وقد صورت عيوبها الخلقية فى الكلمه الآتية :

اصرمينى يا خلقة الجدار
وصليني بطول بعد المزار (٤)

(١) البرسام اسم داء (٢) سخنة العين بالضم نقيض قرتها ، وأسخن الله عينه وبعينه : أبكاه (٣) تفتر عن قلح : تبسم عن أسنان مصفرة ، والقلح بفتحتين كالقلاح بالضم صفرة الاسنان (٤) الجدار : ماينصب في الزرع مزجرة للسباع

فلقد سمتني بوجهك والوصـ
ـل قروحاً أعيت على المسبار (١)
ذقن ناقص وأنف غليظ
وجبين كساجة القسطار (٢)
طال ليلى بها فبت أنادى
بالثارات مستضاء النهار
قامة الفصعل الضئيل وكف
خنصراها كذينقا قصار (٣)

وانى لاستغفر الله ، واعتذر الى الجمعيات النسائية فى بقاع الارض من رواية هذه القطعة وهي لأبى المقطمش الحنفى

منبت زنمردة كالعصا
الص وأخبث من كندش (٤)
تحب النساء وتأبى الرجال
وتمشي مع الاخبث الاطيش
لها وجه قرد اذا ازينت
ولون كبيض القطا الأبرش (٥)
وثدى يجول على نحرها
إذا سفرت بدد الكشمش (٦)
لها جمة فوقها جثلة
كمثل الخوافى من المرعش (٧)

والناس يستملحون أن تكون المرأة هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة، فلننظر قول بعض المدنيين فى امرأة اسمها عبيدة وكانت هيفاء مدبرة عجزاء مقبلة

(١) المسبار : مايختبر به غور الجرح (٢) الساجة واحدة الساج وهو خشب معروف والقسطار بالضم والكسر : الميزان

(٣) الفصعل : العقرب الصغيرة ، والقصار محور الثياب وخشبته القصرة كما في القاموس ولعلها المراده بالكذينق في هذا البيت ؛ والكذينق كلمة غير عربية (٤) زنمردة بفتح الزاي وسكون النون وفتح الميم وسكون الراء هي المرأة الضئيلة الجسم، وكندش بالضم اسم لص أو هو العقعق ويوصف بالسرقة (٥) الابرش : المختلف الالوان

(٦) والكشمش عنب صغار (٧) الجمة بالضم مجتمع شعر الرأس ؛ والجثل من الشعر الكثير الملتف أوماغلظ وقصر منه

وللشعراء ولع غريب بالنيل من العجائز وأكثر ما يكون ذلك حين يتصابين والقبر لهن بالمرصاد ، كقول ابن المعتز

عجوز تصابى وهي بكر زعمها
ومذ ألف عام قد وجى خدها الواجى
ترى شعرها تحت القناع كأنه
ضفائر ليف فى هدبة حجاج

ويقول فى كلمة ثانية فى عجوز خبيثة الريق

عجوز كأن الشيب تحت قناعها
على الرأس والاكتاف قطن منفش
خبيثة ريح الريق تحسب هدهدا
يبيض بفيها ثاويا ويعشعش

ويقول دعبل في عجوز كلها عظام تشوك الضجيع

أعوذ بالله من ليل يقربنى
الى مضاجعة كالدلك بالمسد
لقد لمست معراها فما وقعت
مما لمست يدى الا على وتد
فى كل عضو لها قرن تصك به
جنب الضجيع فيضحي واهي الجلد

وأنا اكتفى بهذا المقدار فى عبث الشعراء بالنساء ، واترك ماقيل فيما يكون بين الرجل وزوجه ، وما قيل فى لمز القيان إعزازاً لفن الغناء ، ولعل القارىء سيسأل : ألم يقل النساء شيئاً فى العبث بالرجال ؟ والجواب أن شعر النساء فى النيل من الرجال كثير ، ولكنى لا أريد أن أحدث القارىء بشى منه كثير أو قليل ، وليس ذلك تعصباً للرجال ، وانما أحب أن تكون المرأة دائما عفيفة اللسان ، من أجل ذلك أطوى ماقالته فى ذم صفات الرجل الجسمية والنفسية، وهي بلا شك تريد أن يطوى مثل هذا الحديث . ولكن ماحاجتى الى الدفاع عن طي هذا الجانب من الفكاهة الشعرية والمرأة نفسها تساعد الرجل على الكيد لاختها فى الجنس ، ألم تقل أم النحيف لابنها سعد بن قرط

لعمرى لقد أخلفت ظنى وسؤتنى
فخزت بعصيانى الندامة فاصبر
ولاتك مطلاقا ملولا وساع الـ
ـقرينة وافعل فعل حر مشهر
فقد حزت بالورهاء أخبث خبثة
فدع عنك ماقد قلت ياسعد واحذر (١)
تربص بها الأيام عل صروفها
ستزى بها في جاحم متسعر
فطاولها حتى أتتها منية
فصارت سفاة جثوة بين أقبر (٢)
فأعقب لما كان بالصبر معصما
فتاة تمشي بين إتب ومئزر (٣)
مهفهفة الكشحين محطوطة المطا
كهم الفتى فى كل مبدى ومحضر (٤)
لها كفل كالدعص لبده الندى
وثغر نقى كالأقاحى المنور

وستجيب من بعنيها أن تجيب بان هذا شعر قالته امرأة تكيد لامرأة ابنها ، فليس أثراً لعداوة المرأة للمرأة ،وهذا حق ، ولكن أليس من العجيب ان تتغزل المرأة بمن تتوهمها ثقيلة الكفل نقية الثغر مهفهفة الكشحين .

مالى ولكل هذا اللف ؟ أنا لا أريد ان أذكر شيئاً مما قالته المرأة فى الرجل ، ويكفنى انى لم أذكر أخطر ما قال الرجل فى المرأة ، إبقاء على الجنس اللطيف ، ولم أتتبع جوانب الفكاهة اللذاعة في تعقب أوصاف النساء ، فلم أذكر مثلا قول ابن الرومى في امرأة قصيرة نحيفة يكاد يخفيها القصر والهزال .

دحداحة الخلقة حدباؤها
قامتها قامة فقاعه
تضل فى السربال من قلة
كصعوة فى جوف فقاعه (٥)

(١) الورهاء : الحمقاء (٢) السفاة والجثوة القطعة من التراب (٣) الاتب بالكسر برد بلا جيب ولا كمين (٤) محطوطة المطاء ممدودة الظهر (٥) الصعوة عصفور صغير ، والفقاعه شىء يتخذ من جريدة النخل ثم يقذف به على الطير فيصاد

ومن ظريف الفكاهة قول ابن الزيات فى عيسى بن زينب وكان طويل الأنف

رأيت أنفاً ولم أعلم بصاحبه
فقلت من صاحب الأنف الذى طلعا
قالوا فتى غاب فيه ، قلت واعجبى
ما ان رأى مثل ذا راء ولا سمعا

وقد صور أنفه فى كلمة ثانية فقال

ان من عاداك يا عيسى لمقرون بحتفه
لو تراه راكباً والتيه قد مال بعطفه
لرأيت الأنف فى السرج وعيسى ردف أنفه
لم ينم مذ كان إلا الصق الأنف بسقفه

واظرف مافي الكلمة الأولى قوله (رأيت انفاً ولم أعلم بصاحبه) واظرف ما فى الكلمة الثانية ركوب الأنف على السرج وصاحبه من خلفه واذ وقعنا فى مشكلة الأنف الطويل فلنتفكه بقول البحترى

رأيت الخثعمي يقل أنفاً
تضيق بعرضه البلد فضاء
سما صعدا فقصر كل سام
لهيبته وغص به الفضاء
هو الجبل الذي لولا ذراه
اذاً وقعت على الأرض السماء

وهذا كذب ، فقد مات الخثعمى وباد أنفه ولم تقع السماء على الأرض ، ولكن من يدرى لعل فى كل عصر أنفاً ترفع به أقطار السماء ! !

وكان ابن المعتز مولعاً بلمز المصلين ، فمن ذلك قوله فى مصل كانت صلاته كنقر الديك

صلاتك بين الملا نقرة
كما استلب الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة
كما ختم المزود الفارغ

وقوله فى امام ثقيل النفس خفيف الصلاة

لنا امام ثقيل
خفيف روح الصلاة
يظل يركض فيها
نقراً بغير أناة

ويكثر الشعراء من التفكه بوصف البخلاء ، فمن ذلك قول صردر

تمدح عمراً وتريد رفدا
ياما خض الماء عدمت الزبدا
رأيت منه شارة وقدا
ومشوذا مفوفا وبرداً (١)
نخلت انسانا فكان قردا
يا ربما ظن السراب وردا

ويقول ابن سنان الخفاجى فى قوم نزل عندهم فلم يكرموه

أحلنى الدهر لدى معشر
باب الندى عندهم مرتج
دارهم الدنيا لأنا بها
ندخل صفراً وكذا نخرج

وفى مقابل هذا المعنى يقول آخر فى تعليل بغضه للضيف

وابغض الضيف مابي جل مأكله
الا تنفجه حولى اذا قعدا (٢)
ما زال ينفج جنبيه وحبوته
حتى أقول لعل الضيف قد ولدا (٣)

ويقول ابن هانىء فى وصف رجل أكول

ياليت شعرى اذا أوما الى فمه
أحلقه لهوات أم ميادين
كأنها وخبيث الزاد يضرمها
جهنم قذفت فيها الشياطين
تبارك الله ماأمضى أسنته
كأنما كل فك منه طاحون
اين الاسنة ام اين الصوارم أم
اين الخناجر ام اين السكاكين
كأنما الحمل المشوى فى يده
ذو النون فى الماء لما عضه النون

(١) المشوذ كعنبر العمامة : (٢) التنفج افتخار الرجل باكثر مما عنده (٣) ينفج جنبيه : يرفعهما

يخفض الرز من قرن الى قدم
وللبلاعيم تطريب وتلحين
كانما كل ركن من طبائعه
نار وفى كل عضو منه كانون
كانما فى الحشا من حمل معدته
قرنفل وجواريش وكمون
قوموا بنا فلقد ربعت خواطرنا
وجاذبتنا أعنتها البراذين

وكان المتقدمون يضيفون هذه القطعة الى باب الهجاء . وهذا لا يمنع أن تكون من أظرف الوان الفكاهة والذع أنواع التنكيت ، وهل يسير الهجاء الا اذا خف على النفس ، واستطابه الذوق ، وكان أقرب الى الدعابه والمزاح ، صف من شئت من الباخلين عبيد المال بما شئت من قوارع الذم . ولواذع الثلب ، فلن تصل الى ابداع من يقول في وصف بخيل

ولو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

فان كنت في ريب من ذلك فتمثل رجلا يسد أحد منخريه ، وتصور أنك سألت عن علته فقيل لك انه يفعل ذلك رغبة فى الاقتصاد ثم سل نفسك عن مبلغ هذه النكتة من اللذع والايلام !! وقل ماشئت فى المرأة تغلب عليها الشراسه وتكلف بمضارة الزوج وتجشيمه مصاعب العشرة السيئة وتكليفه مالا يطاق ، فما اظنك واصلا الى الغاية التى وصل اليها من يقول :

يارب ان قتلتها فعد لها
فلن تموت أو تجيد قتلها

فقد صورها بصورة الحية النضناض التى لا تموت مرة واحدة بضربة واحدة ، وانما يخلص منها الناس بتمزيق مافيها من الاوصال وتبديد مالها من عناصر الحياه ، وكذلك يصل الشاعر بلطف الفكاكه الى اقصى مايرمى اليه من الأغراض

وبعد فان القارىء يعرف ان للفكاهة مع هذا كله ضروبا من العيوب ، فليغفر لنا ان شاء رواية الابيات الآتية ، وهي فكاهة اعرابية يصح ان تسمى «نشيد الأعزاب» ووهم حزب الاكثرية فى هذا الجيل

جزى الله عناذات بعل تصدقت
على عزب حتى يكون له اهل
فانا سنجزيها بما فعلت بنا
اذا ماتزوجنا وليس لها بعل
افيضوا علي عزابكم من نسائكم
فما فى كتاب الله ان يحرم الفضل

زكي مبارك

زعيم مصلح
او محاورة بين العقل والسفسطاء

لسيد كتاب الروس ايفان ترجنيف

تعريب عباس افندى حافظ

اجتمع نفر من الشباب والشواب . من اهل روسيا الشقية المسكينة ، تحت طغيان الطاغية وجبروت الجبار يتذاكرون حال بلادهم ، ويتحدثون فى شؤون وطنهم ، ويؤلفون حلقة من حلقات الفكر والادب فى دار سيدة من ربات الغنى واليسار ، والحسب والنسب

وما لبثت ساعة الجدار ان دقت السابعة فقالت ربة البيت ما أحسبه قادما . ولكن ما عتم الجمع ان سمعوا جلجلة مركبة قد وقفت بفناء البيت . وما هى الا لحظات قصار حتى دخل الخادم يحمل رقعة في آنية من الفضة فمشي بها الى ربة البيت فتناولت الرقعة ثم التفتت الى الخادم قائلة ولكن أين السيد الذي جاء بهذا الكتاب ؟ قال انه جالس في المركبة فهل أطلب اليه صعوداً . قالت نعم . أفعل . فانصرف الخادم لينفذ إرادة سيدته . وانثنت هى الى الجمع الجلوس حولها فقالت يا لخيبة الأمل . انه لنبأ يذهب بالنفس حسرات . لقد تلقى صديقنا البارون فى اللحظة الاخيرة دعوة عاجلة صرفته عن الحضور فبعث بمقالته مع صاحب له يدعى السيد رودين ، وقد اثنى عليه بالخير فى كتابه ، وأشاد بذكره فى رسالته ، وماكادت تتم كلماتها حتى أقبل الخادم معلناً السيد ديمتري نيقولتش رودين . واذا بهم حيال رجل فارع العود ، تناهت قامته فتقاصر ليخفى تناهيها بانحناءته . أجعد الشعر ، اسمر البشرة ، شاهت ديباجته ، وان أطل الذكاء من وجهه ، والتمعت الفطنة فى نواحي طلعته ، واشعت عيناه السوداوان الخلاجتان فى نظرات متقدة حداد ، واستقام أنفه فاستطال ، وازمت شفتاه في حسن منعرج ، ولطف منعطف والتواء . وهو في ثياب ذهبت الايام بجدتها ، فضاقت عنه ، كأنما قد كبر عليها ولم تكبر هى معه ولم تطل . ومضي مسرعاً الى ربة الدار فانحنى لها انحناءة خفيفة ومضى ينبئها بانه كان من قبل يتمنى على الله التعرف بها ، وأن صديقه البارون يأسف لعجزه عن الاعتذار اليها بنفسه ، وكان صوته وهو يتحدث اليها ضعيفاً صافراً لا يتناسب واستطالة عوده وعراضة الواحه . فغمغمت السيدة «داريا» تقول تفضل بالجلوس ، وانني لفرحة بلقائك ، ثم مضت تقوم بواجب التعريف بينه و بين الجمع الذى من حولها

وابتدأ الحديث

وكان فى الجمع رجل يدعى بيجاسوف . ماعتم ان انثنى الى رودين فقال اذا اذنت لى في بعض الفضول جاز لى ان اسألك هل تعرف ما حوى ذلك المقال الذى جئت به من البارون . قال نعم . لى به علم قال لقد ذكرت

صديقتنا السيدة داريا منذ لحظة ان المقال خاص بقضية الوطن . ولكنى لا أكتمك الحق ان هذا المقال وماحوى حتى العنوان الذى ألقي فى رأسه قد لاح لى غامضاً كثير الابهام والتعقيد . فقال رودين وما الذى استغلق عليك منه . فابتسم بيجاسوف وغمز باحدى عينيه ودار بوجهه الثعلبي الى محدثه وقال وهل تراه أنت على غير ما أرى ؟ قال نعم . فتنحنح بيجاسوف وأجاب لاشك فى انك أعلم منى واخبر . وليس لى ان أناقشك فى أمره . لانى لم أقرأه بعد ولكنى اجترىء على القاء سؤال واحد عليك . وهو هل تحسب مقال صاحبك هذا مبنياً على نظريات عامة أكثر مما هو قائم على الحقائق . فقال رودين ان المقال يحوي حقائق ونظريات قائمة على حقائق مثلها ، فعاد بيجاسوف يقول ينبغى ان انبئك برأيي . وان لى الحق فى الادلاء بآرائي فى بعض الأحايين والمناسبات . لانى قضيت ثلاثة أعوام أدرس فى الجامعة. ان من رأيي ان كل تلك التى تسمونها النظريات العامة. والظاهرات. والطرائق العلمية. والاساليب المنطقية واخواتها مما سميتم وانتحلتم واختلقتم هي . . . واسمح لى أن أصارحك لانى رجل من الريف أقول الحق صراحا بلا مؤاربة ولا تجمل ولا مصانعة ... هي تافهة لا تساوى فتيلا . ولا شأن لها في الواقع ولا قدر . ان هي الا تخريج ومماحكة، لا تصلح الا لتضليل الناس والذهاب بهم مذاهب ووجوها لا فائدة منها ولا هدى. علينا بالحقائق يا سيدى . فهذا حسبنا . وهو كل ما نريد . فاجاب رودين قائلا نعم ولكن ألا ينبغى للمرء أن يبين معنى الحقائق ويستخرج من لبابها ما يريد ، فاستأنف بيجاسوف يقول اتعنى النظريات العامة . عليها اللعنة الى ماشاء الله. فهى ما اكره وما هو فى عينى ذميم بغيض. الا سحقاً للنظريات العامة والنظريات الخاصة . والعلل والمعلولات. والنتائج والخلاصات. وجملة ما يقوم على ذلك الشىء السخيف البليد الذى تقولون عنه « المعتقدات » مابال الناس قد جن اليوم جنونهم فلا يفتأ كلهم يتحدث عن معتقداته ، ويعلق الخطر الاكبر عليها، ويذهب ينتفج ويزهي على الدنيا بها ، قال ذلك واستضحك ضحكة التهافت والسخرية وراح يهز قبضة يده في الهواء . أما رودين فقال بديع للغاية اذن لنا أن نستخلص مما قلت اللحظة ان من رأيك أن ليس في العالم شيء يسمى معتقداً . قال نعم لا أثر لشيء كهذا فى العالم ولا وجود . قال رودين اهذا اذن معتقدك ؟ قال نعم . فضحك رودين عن دعابة واستخفاف وقال كيف تقول اذن أن ليس في العالم معتقدات وها انت تثبت واحداً منها فى العطفة الاولى من الحديث .

وسمع الجمع هذه الكلمات فتطلقت الوجوه بابتسام وراحوا يتناظرون ويتغامزون . أما بيجاسوف فاضطرب ومضى يقول تمهل لحظة.. تمهل لحظة . . . ولكن . . . الا ان ربة البيت أخذت عليه سبيل القول بأن صفقت يديها وأخذت تصيح قائلة مرحى . مرحى لقد انهزم السيد بيجاسوف وافحم . ومدت يدها فى رفق وتلطف فتناولت قبعة السيد رودين من راحته وكان لايزال ممسكها بيمناه وعاد بيجاسوف يقول فى لهجة المتذمر المتبرم ارجىء رحك ياسيدتى ومهلا بعض هذا الطرب والجذل ودعيه إلى حين اذ ليس يكفي فى الموضوع ارسال نكتة طلية أوكلمة مزاح ذكية بل يجب التدليل والادحاض والتفنيد . ونحن قد خرجنا عن موضوع جدلنا فعاجله رودين يقول فى فتور وعبث عن اذنك المسألة فى غاية البساطة . انت تقول انك لا تعتقد للنظريات قيمة ولا ترى لها قدرا ولا تؤمن بالمعتقدات قال نعم لست اعتقدها بل لست أومن بها قليلا ولا كثيرا . قال حسن للغاية . أنت سفسطائى قال علام استخدام لفظة علمية كهذه . فعاد رودين يقول ان هذه اللفظة تعين على شرح ماازيد . وانت تعرفها. ومادمت تعرفها فلم لاننتفع بها . أنت لاتؤمن بشيء على الاطلاق . فعلا ثم اذن ايمانك بالحقائق قال اتسالنى علام ايمانى بها . لك الله ... ان الحقائق وليدة الخبرة وبنات التجاريب . وكل انسان يعرف ما هي الحقائق وما معناها . اننى فى حكمى على الحقائق اركن الى الخبرة والتجربة واعتمد على ما احس واشعر . فقال رودين ولكن الا يجوز ان تخدعك حواسك . ويضلل شعورك . فان حواسك توحي اليك ان الشمس تدور حول الأرض. ولكن من يدريني لعلك لا ترى مارآه الفلكى كوبرنكاس . ولعلك لاتؤمن بنظريته ..

فابتسم الحاضرون مرة اخرى واستقرت الابصار على وجه رودين ، وجعل كل منهم يحدث نفسه قائلا ياله من عاقل سريع الخاطر. ورجع بيجاسوف الى الحوار فقال يلوح لى انك مسرور بالاسترسال فى النكتة والدعابة. ولا ريب فى ان هذا اسلوب مبتكر ولكنه ليس فى الموضوع . فأجابه رودين بقوله للاسف ليس فيما فهت به حتى اللحظة شيء من الابتكار. وانما هو قول معروف . وحديث معاد ، متردد على الأفواه ، ووعته الحافظات . وجال فى الخواطر الوف المرات . ولكن ليس هذا لباب الأمر وزبدته . فقال بيجاسوف فى شيء من القحة والاستخفاف . وما هو اللباب اذن وما هي الزبدة . وكان دأب ذلك الرجل فى الحوار والجدل أن يعمد الى السخرية من خصمه والمجانة به ثم لايلبث أن يعود شكساً نكداً غاضباً ولا ينى يحرن ويعبس ويتجهم ثم يلجم فلا يقول شيئاً . وعاد رودين الى الرد على سؤال محدثه فقال تسألنى عن لباب الأمر فهاكه . اننى لا اكتمك انني أشعر بالاسف الصادق العميق كلما سمعت أناسا من أهل الشعور الحي يحملان فى الحديث على . . . . فعاجله بيجاسوف بقوله على الطرق والأساليب . أكبر ظنى ان هذا ماقصدت اليه . قال نعم هو ذلك . أو لست ادرى ما الذى يخيفك من هاتين الكلمتين . فان كل طريقة انما تقوم وتنهض على قوانين ومبادىء اساسية . وعلى نواميس الحياة . . . . فعاد بيجاسوف الى مقاطعته قائلا ولكن لا سبيل الى معرفة تلك المبادىء وكشف تلك النواميس والأصول . فقال رودين على رسلك. فانى لاانكر انه ليس من السهل على كل انسان

أن يكتنه تلك المبادى . ويبلغ قرارة تلك النواميس . وقد يضل ضلالتهم فلا يصلون الى حقيقتها . ولكن من الذى ماضل قط . ومن الذى سلم من الغلط . ان الخطأ فى فطرة الانسان وبعض طبائعه . على انك مع ذلك تسلم معى بأن العلامة نيوتن مثلا كشف الحجاب عن بعض تلك النواميس والقوانين الأساسية ، ولكن لعلك تعترض بقولك ان ذلك الرجل كان عبقريا وكان عالماً فذاً أوحد . وأنا أسلم معك بأنه كذلك . ولكن أكبر فضل لعبقرية العبقريين أن ماتكشف من أسرار ، وما تفتح في العلم من أقطار ، يروح للانسانية كافة تراثاً وتركة عامة . ان الاحتيال على كشف النواميس الكونية من وراء الظاهرات المتعددة المتضاربة هو أكبر خواص الفكر الانسانى . وأولى ميزاته . وان كل مدنيتنا . . . . ولكن بيجاسوف ماكاد يسمع هذه الكلمة الأخيرة حتى عجل بالقول فى لهجة المتشدق المتفيهق أهذا اذن ماكنت اليه ترمى . اننى رجل عملى فلا أدخل هذه الأحابيل المنطقية وأساليب ماوراء الطبيعة ولا أحب دخولها البتة . فقال رودين حسن للغاية . ولك ماتشاء وتحب . ولكن ينبغى أن تتذكر ان رغبتك فى الاستمساك بنزعتك العملية هذه هي فى ذاتها طريقتك . أو مبدأك . أو نظريتك ! فعاد بيجاسوف يقول فى لهجة التهكم والزراية . انك تتكلم عن المدنية . هذه فكرة بديعة من بدائع أفكارك . فهل من فائدة هناك وراء هذه المدنية المزهوة الجوفاء اننى لا أبذل عن قرش « خردة » فى سبيل مدنيتك هذه

وهنا أقبلت ربة الدار على بيجاسوف تخاطبه قائلة ولكن ما أفقر هذه الحجة يا صاح وما أضعف هذا الدفع الذى دفعت به . قالت ذلك وهي في أعماق صدرها مسرورة بهدوء هذا الصاحب الجديد ووداعته واطف محضره ورقة حديثه . وراحت تتطلع الى وجهه جذلة فرحة وهى تغمغم فى ذات صدرها « يا له من رجل مكتمل . ينبغى أن نتلطف له ونترفق به . أما هو فاستتلى يقول بعد لحظة سكون اننى لن أتصدى للدفاع عن المدنية فهي ليست بحاجة الى دفاعى . وأنت لا تعجبك هذه المدنية ولا تنزل من نفسك . ولك مشربك ، ولك ميلك ومنزعك . أنت فيه حر طليق . ولكن لتأذن لى فقط في أن أذكرك بمثل يونانى قديم . وهو أى جوبيتير . انت محنق غاضب . ولذلك أنت مخطىء أبعد ما تكون عن التماس وجه الحق. ولست أريد من وراء التمثل بهذه الكلمة الحكيمة الا أن أقو إن كل هذه الهجمات التى هاجمت بها النظم والأساليب والنظريات مما يؤسف له أشد الأسف ، وهى في الحق محزنة فاجعة . لأن معناها أن يطلق الناس العلم عامة والايمان به بل والايمان بأنفسهم والثقة باذهانهم والاعتماد على خواطرهم وعقولهم. ولكن لاغنى للانسانية عن هذا الايمان . لانها لاتستطيع ان تعيش خلية منه ، مؤمنة بحواسها فقط ووجدانها ، وان الانسانية لتأثم فى حق نفسها وتخطىء إذا هى فزعت من خواطرها ، ولم تؤمن بوحى عقولها. ان السفسطاء أبداً جرداء لاتنبت نباتاً ، عاجزة لا تحدث أمراً ، ماحلة لاماء فيها ولا شجر . فتمتم بيجاسوف قائلا هذه مجرد الفاظ . فقال رودين ربما كانت كذلك. ولكن اسمح لى ان أنبهك الى انه عند ما تقول مجرد الفاظ انما تحاول ان تهرب من الموضوع وتخفي فترنا مما هو فى موازين الكلام أرجح قدراً من الالفاظ المجردة وأغنى مادة من الكلمات الخلاء . فغمز بيجاسوف بعينيه وقال ماذا تقول؟ فاجاب رودين وهو كظيم أنت فاهم ما أعنى ومدرك ما اليه قصدت . واننى لأعيد القول واكرر انه اذا لم يكن للمرء منا مبدأ ثابت وطيد يؤمن به ويركن اليه ، ولا مستقر يستقر عنده ويستوى عليه ، فكيف يتهيأ له ان يعرف حاجات وطنه ومطالب قومه ، ويعمل لمستقبل بلاده . وكيف يتأتى له ان يدرك ماينبغى له أن يفعل اذا.... وكاد رودين يسترسل فى القول لولا ان ابتدره بيجاسوف قائلا إننى أترك لك الميدان . وبانحناءة من رأسه أعرض ونأى بجانبه عن الحاضرين ، فلم يكن من رودين الا ان راح يحملق فيه ببصره ، ثم ابتسم ابتسامة خفيفة ولم يقل شيئاً . واذ ذاك صاحت ربة البيت جذلة طروبا . الله . الله ها هو قد لاذ باذيال الفرار . فلا تلق اليه بالك أيها السيد ديمتري .... استميحك معذرة . وهنا ابتسمت فى وجهه ابتسامة متلطفة متوددة ومضت تقول استمحك معذرة . ما اسم عشيرتك . قال نيقولايتش ، فعادت تقول لا تلق اليه بالا أيها السيد ديمتري نيقولايتش فلم ينخدع أحد منا بحيلته . انه يريد ان يتظاهر بانه راغب عن المضي في محاجتك والاستطراد فى حوارك ، ولكنه فى الحق قد عجز واستخذى . ما بالك منحرفاً عنا بمجلسك . هلا اقتربت منا ودانيتنا حتى نستمتع بحديثك. فقرب رودين من مقعده ، وما لبث الجمع ان أخذوا فى شجون عامة من القول. واما رودين فظل فى مبدأ الأمر صامتاً لا يسهم فى الحديث، ولا يشارك القوم فى مفاكهة ولا تنادر ، ولكنه ما عتم ان انطلق يتكلم ويعب من القول عباً ، ويفيض فيه افاضة ، وما هي الا فترة قصيرة حتى رن صوته فى ارجاء المكان وملأ أفقه ، وسكت الجميع وانصتوا لقوله ، وحفوا من حوله ، الا بيجاسوف فقد انتبذ ناحية وأعرض ، وجعل الحديث دبر اذنه. وكذلك مضي رودين فى حرارة منطق، وروعة بيان وجلال استرسال ، وطرافة خواطر ، حتى لم يبق فى الجميع خلا بيجاسوف أحد الا عجب له ، وأكبر فى ذات صدره من شأنه ، وكانوا من قبل لا يحسبون ان بين تلك الأثواب القديمة الناصلة اللون رجلا أى رجل. وأقبلت الفتيات على بعضهن البعض يتهامسن لله هو . ما أروع عينيه انه لجليل مهيب. نعم. ولكن وا أسفاه . ان له يدين ضخمتين حمراوين .

وأقبل الخادم بآنية الشاى وأقداحه. ومضي يطوف عليهم به . ولما فرغوا من احتسائه . أقبلت ربة الدار على بيجاسوف النبيذ المعتزل ، تريد اغاظته ، والتحرش به ، فقالت بصوت

خفيض لماذا لا تتكلم وتسهم فى الحديث. أليس ذلك خيراً من جلستك هذه لا تنى تبتسم ابتسامة التهكم والسخرية. هل حاول مرة أخرى وتقدم لمناجزته. قالت ذلك ولم تتمهل حتى تتلقى منه جوابا بل أشارت الى رودين وانطلقت تقول ان هناك شيئاً آخر لم تعرفه عنه. انه للنساء عدو كاره. وهو لا ينفك يقدح فى حقهن. فهلا أوضحت له السبيل السوى. فنظر رودين اليه فرآه قد اصفر وعبس واذا به يقول فى صوت متهدج راعش ان «داريا» قد اخطأت. لأنى لا اكره النساء وحدهن بل أنا للنوع الانسانى كله باغض كاره فسأله رودين قائلا وما الذى أغراك بكراهيته. فأطال بيجاسوف النظر الى وجهه ثم أجاب دراستى لفؤادى الذى بين جنبي ولا ريب. ففى كل يوم أقع على ما هو خسيس حقير. وانني لأحكم على غيري بما أجده فى ذات نفسي. وقد يكون ذلك ضلالا بعيداً ولعلى أسوأ من غيرى وأشنع. ولكن ماذا ترانى أصنع. لقد أصبح ذلك عندى عادة وطبعا. فقال رودين انى أدرك ما تقول وارثى لما تشعر به وتحس. وأى نفس كريمة لم تمان ما تعانى انت من الرغبة فى اخضاع نفسها واذلالها. ولكن ينبغى للانسان ان يعدل بنفسه عن حال كهذه لا منفس له من ورائها ولا مخلص. فقال بيجاسوف انى لمدين لك بهذه الشهادة التى تطوعت بها فى وصف نفسي بالكرم. أما عن حالى فما أنا بحتفل بها، ولا متطلع الى غيرها. ولو ذهبت فى سبيل الشيطان ما حاولت قط ان استردها. فقال رودين ولكن معنى هذا ـ واسمح لى بهذا التعبير الذى سأعن اليه ـ انك تؤثر اشباع كبريائك على العيش فى ظل الحق. فصاح بيجاسوف يقول اما الكبرياء فتلك كلمة افهمها انا وتفهمها انت ويفهمها الجميع ولكن الحق لعمرى ما هو. وأين هو. وفى اى مكان يقيم. فانبرت ربة الدار تقول دعنى أنبهك الى انك قد عدت تكرر ما كنت من قبل تقوله وتردده. فهز بيجاسوف كتفيه وراح يقول وأى ضرر من ذلك واى بأس. اننى أسائلكم ماهو الحق. لقد عجز الناس جميعاً حتى الفلاسفة عن معرفته. فقد ذهب الفيلسوف «كانت» فى تعريفه مذهبه. ولكن هيجل انبرى له فقال كلا. ما هو بذلك. وقد أخطأت فيما ذهبت اليه ووهمت. انه شىء آخر غير الذى عنيت. فقال رودين فى رفق دون أن يرفع صوته ولكن هل تعرف ماقال هيجل عنه. فاحتد بيجاسوف واستطار لبه وانطلق يقول اننى أكرر ما قلت من أننى لا أستطيع أن أعرف ما معنى الحق. بل من رأيى أن لا وجود له في هذا العالم وان قامت لفظته فى الناس. وتردد ذكره. وهنا صاحت السيدة داريا تقول ويحك. ويحك. أعجب لك كيف لا تخجل من هذا القول ولا يمسكك عنه حياء. يا عجباً. أليس فى العالم للحق أثر. اذن ماذا بقي لنا فى الدنيا نعيش له اذا لم يكن حق. فاستضحك بيجاسوف وقال انى أحسب ياسيدتي «داريا» انه لاسهل عليك وأهون أن تستغنى في الحياة عن الحق من أن تستغنى عن طاهيك الحاذق الصنع في أفانين الحساء. نبئيني لعمرك الله ماحاجتك الى الحق وما انتفاعك به. وانت لا تستطيعين أن تتخذى منه حاشية لقبعتك. فقالت السيدة نجيبه ما كان المزاح بحجة ولا هو برأى. ولا سيما اذا خرج عن معناه الى توجيه الاهانة الى شخص محدثك.

واذ ذاك انبرى رودين يتكلم عن الكبرياء فاحسن وأجاد. اذ ابان أن الانسان بلا كبرياء حقير لاقدر له ولا خطر وان الكبرياء هو العتلة التى يتيسر ان تزيح هذه الأرض عن قواعدها الراسخة المكينة ولكن الرجل الرجل من يعرف كيف يكبح كبرياءه كما يكبح الفارس جماح جواده الصافن المطهم ومن يبذل نفسه وما ملكت يداه فدى وضحية فى سبيل خير الناس ونفع المجتمع. وختم حديثه بقوله ان فى ميدان التضحية متسعاً للجميع. ان الأثرة هي الانتحار. وان المؤثر ذاته على الدنيا وأهلها ليذوى ويذبل ذبول شجرة ضاوية وحيدة غير ذات طلع ولا ثمر. ولكن الكبرياء. والتطلع الى المثل الأعلى. والتماس الكمال. كل اولئك هو مصدر كل خير فى هذا العالم ومأتى كل عظيم جليل. وانما ينبغى للمرء ان يعهد الى أثرته الغزيرة في أعماقه الفارغة فى حقل وجدانه فيقلم من فروعها المتطاولة. ويشذب من افنانها واغصانها الهائشة الذاهبة فى الفضاء.

وما كاد رودين ينتهى من كلماته تلك حتى صفق الجمع له معجبين مهللين مكبرين. وأما بيجاسوف فقبع فى جلده، وحاول أن يخفى خجلته فهمس في اذن جنبيه يقول هل من قلم أدون به هذه الكلمة الأخيرة حتى لا يعاجلها بنسيان. فنظر اليه جليسه وقال سوأة لك. استهتاراً بما يجل عن كل استهتار، وما هو خليق بالاعجاب والاكبار. سوأة لك. . . .

هيكل من الطين



معبد قديم للهندوس فى بلدة انبور بالهند يخيل الى الناظر اليه انه مصنوع من المرمر أو انه مبنى «بالصفاح والعمد» كمدينة تدمر على حين انه مبنى من طين نهر الكنج ومائه المقدس وعمره خمسمائة سنة وقد بناه الكهنة أنفسهم وزخرفوه أبدع زخرف. وهو لا يزال قائماً كما ترى فى هذا الشكل ولكنهم يتعهدونه آنا بعد آن بطلاء جدرانه خيفة عليها من السقوط

شراء كراسي النيابة
في امريكا

لايشك أحد في أن الولايات المتحدة من اعرق الامم الدستورية ومن أحرصها على الحرية والانظمة النيابية ، ولكن على الرغم من ذلك تظهر هناك أمور فى الانتخابات لاتوصف بأقل من أنها أمور معيبة لم تكن ترتقب من تلك البلاد الراقية

فمنذ خمس سنوات فى مدة رياسة وارن هاردنج سقط أحد المشتغلين بالسياسة فى الانتخابات العامة امام منافسه هنرى فورد المموّل المعروف لاسبب سوي أن هذا « اشترى » كرسيه فى مجلس الشيوخ — كما يقول الاصطلاح الجاري في امريكا و يقول أن فورد انفق لهذا الغرض مائتى الف ريال .

والآن ظهرت فضائح انتخابية فى ولايتى بنسلفانيا والينويز ، وقبل أن نذكر تفاصيلها ننبه القارىء الى صعوبة طرق الانتخاب فى امريكا وأكبر مايشكوه الامريكيون منها هو انها تدعو المرشح الى انفاق اموال طائلة حتى يتم الانتخاب . وكان المتبع في العهد الاول الذى عقب تأسيس جمهورية الولايات المتحدة أن المرشحين للانتخاب يختارهم الحزب بالاتفاق مع الناخبين فى كل دائرة انتخابية اذا كان هؤلاء مسجلة اسماؤهم كانصار للحزب ومؤيدين . ولكن طريقة « الاتفاق » هذه التى وصفها اللورد برايس وشرحها فى كتبه كانت عرضة للعب والفساد ولذا قامت حركة تدعو الى اصلاحها وادخال ماسموه « الانتخاب الاول المباشر » ومؤداه ألا تعين اسماء لمرشحين في اجتماع يعقده الحزب ولكنهم يختارون بواسطة انتخاب صحيح يقوم به انصار كل حزب قبيل الانتخاب العام . وعلى ذلك صار مرشحو الحزب الجمهورى ينتخبهم أولا الناخبون الجمهوريون ، ومرشحو الحزب الديمقراطى ينتخبهم أنصار هذا الحزب ، من قبل أن يحدث الانتخاب الاخير بين مرشحى الاحزاب المختلفة .

وقد حدث اخيرا فى ولاية بنسلفانيا أن حاكمها المستقيل المستر جفورد بنشوت ، لما أراد أن يرشح نفسه عن الحزب الجمهورى لمجلس الشيوخ ، وتلك الولاية معروفة بنصرتها للحزب الجمهورى والمرشح الذى يقدمه هذا الحزب يكون واثقا من الفوز فى الانتخابات وكان امام المستر بنشوت خصمان وهما المستر « بير » عضو مجلس الشيوخ الذى انتهت مدته والمستر ولم فير الجمهورى . فاما المستر بنشوت فهو معروف بالثروة وكذلك المستر فير وأما المستر بير فكانت تسنده دوائر ذات نفوذ كبير ولا سيما وزير المالية . وقد ظهر أن المبالغ التى انفقت للوصول الى هذا الكرسي الواحد فى مجلس الشيوخ والتى اعترف المرشحون بانهم أنفقوها بلغت ثلاثة ملايين من الريالات ، وقد صرح المستر بنشوت بأنه صرف نحو مائتى الف ريال ، وهى من جيبه الخاص وصرف المستر فير ثلاثة أمثال هذا المبلغ على الاقل وهو الذى نجح فى الانتخاب ، وأما المستر بير فقد انفقت الدوائر التى تسنده ما بين مليون ومليونين من الريالات ولكنه فشل فى الانتخاب . وقد بلغ نبأ هذه النفقات الهائلة الى مجلس الشيوخ فالف لجنة للتحقيق وقال صراحة بعض الذين عهد اليهم بتوزيع تلك الأموال عند سؤالهم أن الانتخاب الأول ، أى الذى يختار فيه المرشح أولا ، كان لا بد فيه من نفقات كبيرة فى ولاية كبيرة يبلغ عدد الناخبين بها مليونين أو ثلاثة ملايين ، وان المعركة الانتخابية ماكان يمكن أن يدخلها الا مرشحون أغنياء أو ممن تسندهم دوائر مالية كبيرة .

ولم تكد اللجنة تتم تحقيقها فى بنسلفانيا حتى اتجهت الى التحقيق فى ولاية الينويز . وفى هذه تتعادل قوى الجمهوريين والديموقراطيين تقريباً ، ولكن للاولين فضل الاتفاق على الانتخاب بسخاء عظيم بينما صرفه الديموقراطيون لا يزيد عن نفقات الانتخاب المعتادة فى أوروبا وغيرها من البلاد الدستورية . وقد انتخب المرشح الديموقراطى المستر جورج برنيان ولم ينفق اكثر من عشرين الف من الريالات وكان خصماه المرشحين الجمهوريين ماك كنلي والكولونيل فرانك سميث ، وكان الأول منهما عضواً فى مجلس الشيوخ سابقاً وكان يعضد فكرة دخول الولايات المتحدة فى عضوية محكمة العدل الدولية الدائمة . وقد أيد الرئيس كوليدج ترشيحه وانفق ٣٦١،٠٠٠ ريال على الانتخاب من ماله الخاص ، ولكنه فشل رغم كل ذلك وربما كان فشله لتأييده فكرة الانضمام الى المحكمة الدولية ، وكذلك فشل المرشح الجمهورى الآخر الكولونيل سميث بعد أن أنفق ٣٠٠،٠٠٠ ريال . وقد ظهر من التحقيق الذى قامت به اللجنة أن احد كبار الماليين فى ولاية الينويز ويدعى المستر « أنسل » انفق كثيراً من المال فى سبيل انتخاب مرشح الديموقراطيين وفى سبيل انتخاب خصمه فى الوقت نفسه ، وذلك لكي يضمن خدمة أيهما لمصالحه اذا انتخب وصار عضوا فى مجلس الشيوخ !

ولا شك أن هذه الأحوال تنافى الروح الدستورية وتجعل السلطة للمال وحده وتحرم البرلمان والبلاد من الكفاءات التى كانت تنفعها . ويسعى الأمريكيون الآن الى اصلاح هذه العيوب حتى يكون النظام النيابى لديهم خالصاً ومؤديا للغرض منه .

عتيق في فنه . . .

قبض فى مدينة برايلا من مدن رومانيا على رجل فى سن الثمانية والسبعين ويدعي تراجان دولجيرسن وهو ينشل محفظة أحد المارة . وقد ظهر من التحقيق ومن البحث في تاريخ حياته أنه عوقب من قبل علي حوادث نشل وسرقة بلغ عددها ٤٣٠٨ حادثة وأنه قضى ثمانية وثلاثين عاماً من حياته فى السجن . وظهر أيضاً أنه قضى الذكري الستين لميلاده فى السجن فاحتفل به زملاؤه المساجين لتلك المناسبة ومنحوه لقب « المعلم القديم » فى النشل . . .

فى اوجه النقص التشريعى

(بقية المنشور على صحيفة ٢٢)

فى التسجيل (ص ٧٩ ن ٩٣ وما بعدها) هذا القضاء الغريب ، ورأينا ضرورة حماية الغير حسن النية ، وأيدنا ذلك بأدلة قانونية واعتبارات عملية .

ولذا نرى انه لا بد وان يدخل فى البطلان بالمادة ٧ المذكورة ، دعويا ابطال تصرفات المدين والصورية

٣ — واذا كان لا بد حينئذ من ادخال هاتين الدعويين ، ابطال تصرفات المدين والصورية ، ضمن الدعاوى التى تخضع العرائض فيها للتسجيل ، فانه يجب ان تصاغ المادة ٧ المذكورة بصيغة أخرى تلتئم مع التعميم الذى نقول به ، إلا اذا اكتفى وقتئذ بكلمة البطلان باعتبارها تتمشى لغويا ايضاً على دعوى ابطال تصرفات المدين والصورية

٤ — رأينا فى تحديد المعنى الصحيح لعبارة « الالتزامات الشخصية » الواردة بالمادة الاولى من قانون التسجيل الجديد ، انه يجوز للمشترى مثلا الحق فى رفع دعوى الحكم بصحة التعاقد أو طلب الحكم بصحة التوقيع ، امضاء أو ختما ، وهو التوقيع المنسوب للبائع الذى أبى على المشترى تمكينه من التسجيل ، أو طلب الحكم بتسليم العقار اليه . وهذه الدعاوى الثلاثة وهي من الأهمية بقدر مارأينا ، لا تدخل ضمن الدعاوى التى تخضع فيها عرائضها للتسجيل . ويترتب حينئذ على عدم خضوع هذه الدعاوى للتسجيل ، وعلى عدم اخبار الغير بوجودها لدى القضاء ، ان هذا الغير يشترى العقار اثناء قيام الخصومة القضائية ، و يشترى وهو مطمئن ، لأنه لا يعلم بوجود الدعاوى ، مادام لم تسجل العرائض فيها .

وبناء على هـذا الخطر الذى يداهم المدعى فى الدعاوي الثلاثة المتقدمة ، وهي دعوى صحة التعاقد واثبات التوقيع والتسليم، نرى ضرورة وضع المادة ٧ وضعاً قانونياً بحيث يشمل بلا ريب هذه الانواع الثلاثة من الدعاوى .

* * *

هذه هي أهم المسائل البارزة فى قانون التسجيل الجديد، أوردناها هنا بشىء من الايجاز ، نرجو فيه الى لجنة الحقانية بالبرلمان ، ان تتفضل وتعيرها جانب الرعاية ، من النظر التشريعى ، حتى يخرج لنا قانون معدل ، تطمئن معه الحقوق لدى أصحابها . والله الموفق .

تحية للبلاغ

أتحفنا حضرة الشيخ عبد الحليم الصيرفى من علماء مدرسة القضاء الشرعى بقصيدة من نظمه يمدح فيها البلاغ الاسبوعى مطلعها

بدا فى الشرق يشحذ للمعالى
مواضي للحجا تفرى العوالى

فنشكر له حسن ظنه بنا .

وجد من التجارب الكثيرة انه اذا أضيف الى طعام الصغار عصير البرتقال أفضى ذلك الى تقوية عظامهم وذلك لان مادة الفيتامين الموجودة فى البرتقال تساعد على استخراج اكثر مايمكن من المواد الجيرية الموجودة فى طعامهم وهذه المواد من أهم المواد فى تركيب العظام.



المال الحـــــرام



زيور باشا خانقاً — اه !... خسرت كمان !!??!...

رشدى باشا داخلا — زيور باشا !!?... ما تنساش الى مستنى مزكرة نرد بها على مجلس النواب

فهرس هذا العدد